



بحث بعنوان

دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة

The role of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah in confronting the intellectual extremism of deviant currents and extremist sects

إعداد

د. محمد عبد الله عبد الله متولي فايد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

بحث مقدم إلى :

المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية
الجهود – المناهج – القضايا
المنعقد في يوم
١٠ محرم١٤٤٣هـ
١٨ أغسطس ٢٠٢١ م

دور أهل السنة والجماعة
في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة

مُحَمَّد عبد الله عبد الله متولي فايد
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني : mohamedfayed.1119@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى: إبراز دور أهل السنة والجماعة في دحض شبهات التطرف الفكري، والتوجّه نحو مقاومة المشكلات، التي تعمل على تشويه صورة هذا الدين العظيم؛ لنردَّ إليه أمنه وسكينته وطمأنينته، في ظل قضايانا الحائرة وأحوالنا المضطربة.

كما قام منهجي في هذه الدراسة على: إظهار وسطية الدين الإسلامي وحضارته من خلال " منهج أهل السنة والجماعة"، في مواجهة تخلف الجمود الفكري، وانحراف التعصب المذهبي، وكذلك في مواجهة المفرّطين في ثوابت الدين، والمفتونين ببريق الحداثة، والمستمسكين بسلطان العقل وحده دون سلطان الشرع الحنيف، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها، أن مؤسسة الأزهر الشريف قد حرصت على السير على منهج (أهل السنة والجماعة)الوسطي، وهذا هو سرّ بقائه أكثر من ألف عام، وسيظل باقيًا على وجه الأرض، بفضل الله – تعالى – ومدده ثمّ بفضل جهود علمائه المخلصين على مرّ العصور والدهور.

وأما أهم التوصيات ، فقد أكدت فيها على: دراسة مذهب أهل السنّة والجماعة (منهج الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث) ببراهينه النقلية والعقلية، وذلك أنه هو السبيل الوسطي الموصل إلى تحقيق زوال ثقافة العنف والتطرف والإرهاب بين الأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية : الوسطية – الأزهر الشريف – أهل السنة والجماعة – التيارات – المذاهب –التطرف الفكري

The role of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah in confronting the intellectual extremism of deviant currents and extremist sects

Muhammad Abdullah Abdullah Metwally Fayed
Department of Da'wa (Preaching) and the Islamic culture, Faculty of fundamentals of the Islamic religion and Da'wa (or Preaching) in Tanta, Al-Azhar University.
E-mail: mohamedfayed.1119@azhar.edu.eg.

Abstract:

This study aims to: highlight the role of the Sunnis and the community in refuting the suspicions of intellectual extremism, and the trend towards resisting the problems that distort the image of this great religion; Let us restore to him his peace, tranquility and tranquility, in light of our confused issues and turbulent conditions.

My approach in this study was also based on: Showing the moderation of the Islamic religion and its civilization through the "Ahl al-Sunnah wal-Jamaa'ah approach", in the face of the backwardness of intellectual stagnation, and the deviation of sectarian fanaticism, as well as in the face of those who neglect the constants of religion, and those who are fascinated by the luster of modernity, and who cling to the authority of reason alone without authority The holy law.

One of the most important findings it reached was that the Al-Azhar Institution was keen to follow the middle path (Ahl al-Sunnah wal-Jamaa'ah), and this is the secret of its existence for more than a thousand years, and it will remain on the face of the earth, thanks to God - the Almighty - and his extension and then thanks to the efforts of his scholars faithful throughout

As for the most important recommendations, in which she emphasized: Studying the doctrine of Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah (the Ash'ari, Maturidi and Ahl al-Hadith approach) with its textual and rational proofs, and that it is the median way to achieve the demise of the culture of violence, extremism and terrorism among individuals and societies.

key words : **Moderation - Al-Azhar Al-Sharif - Sunnis and the community - Currents - Sects - Intellectual extremism.**

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ونبيه ورسوله – صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.....

فإن الدعوة الإسلامية، هي دعوة سلام للإنسانية جمعاء، كما أنها قائمة على الوسطية والاعتدال في جانب العقائد والتشريعات والأخلاق وفي سائر المجالات. ولذلك ذمّ الدين الإسلامي الحنيف، الانحراف الفكري المتمثل في الإفراط أو التفريط في الدين، باعتبارهما من أهم وأخطر مهددات الأمن الفكري، وذلك أن الإسلام يقوم على الوسطيّة والاعتدال قال تعالى : وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾([١])، كما قال النبي– صلى الله عليه وسلّم:«هلك المتنطعون، قالها ثلاثا»([٢]).

وهذا يدلّ على مدى حرص النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – على تنبيه أمته من الوقوع في الغلو، بكافة أشكاله ومظاهره، ويبيّن أنّ التطرف في كلّ شيءٍ، سواء بالإفراط أم بالتفريط، هو سبب الهلاك العظيم والخسران المبين للناس أجمعين.

فالتطرف بشتى صوره وأشكاله ، يمثّل حالات مَرَضيّة ونزغات شيطانية، يهوي بها أصحابها في أسفل الدركات، فهو ليس من الدين في شيء، ولكنه يظهر على أيدي المنتسبين إليه من أهل التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة، ويكون ذلك التطرف إما بمجاوزة الحد بالزيادة،

---

(١) " سورة الحج ": الآية " ٧٨ " .

(٢) " صحيح مسلم " : كتاب " العلم " ، باب " هلك المتنطعون، برقم (٢٦٧٠) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود – ﷺ –. والمتنطعون هم: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم . انظر: " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ": الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٤ / ٢٠٥٥.

ويعبر عنه بالإفراط والغلو والتشدّد. أو بمجاوزة الحد بالنقصان، وهو ما يعبر عنه بالتفريط والتقصير في شئون الدين، والتخلي عن القيام بأحكامه السديدة.

ومن ثمّ فقد حرص "أهل السنة والجماعة " على السير على المنهج الوسطي، الذي لا عوج فيه ولا أمتًا ولعلّ هذا هو المفتاح الأعظم لتفوّقه وهيمنته على غيره من المذاهب المتعددة والتيارات المتنوعة، ومن ثمّ فإنه ينبغي الوقوف على نماذج من دور أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة؛ للاستفادة من ذلك في مواجهة التطرف الفكري حاضرًا ومستقبلًا، وكذلك لتنمية الوعي الديني وتصحيح المسار الفكري لدى الناشئة بصفة خاصة، ولدى فئات المجتمع المختلفة بصفة عامة؛ في مجال تنوير الرأي العام وتكوين قناعاته وميوله واتجاهاته وردود أفعاله تجاه القضايا المعاصرة.

ومن هنا فقد جاءت دراستي هذه ضمن فعاليات مؤتمر كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، الموسوم بعنوان (موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية – الجهود – المناهج – القضايا) وذلك لأؤكد أنّ ما يشاهَد على أرض الواقع من مظاهر الغلوّ والتطرف العمليّة والسلوكيّة، ما هو في الحقيقة إلا نتاج طبيعي للتعصب المذهبي والتطرف الفكري والشرود الذهني والشذوذ العقلي، وأن الشريعة الإسلامية براء من مثل هذه المخالفات الشرعية، حيث إنّها تعمل جاهدة من أجل الدعوة إلى التخلي عن التطرف بكل صوره وأشكاله، فهي الحل الأمثل لكلّ المشكلات الحياتية، وهي الدواء الأنجع لكل الداءات الإنسانية، وهي طوق النجاة الإيماني من مختلف أمواج الضلالات الفكرية؛ ومن ثمّ فإنّ هناك خلطًا في الفهم عند من ادّعى أنّ مواجهة الإرهاب الفكري، تقتضي مواجهة التديّن نفسه، وهذا خطأ كبير وإفك مبين، حيث نهى شرعنا الحنيف عن الغلو في الدين، وحذّر منه المسلمين.

فأرجو من الله – تعالى – أن تشكّل هذه الدراسة إضافة علميّة وعمليّة في حماية العقول والأفكار من الانحرافات الفكرية والآراء المتطرفة في شتى المجالات الدينية والدنيوية، والله – تعالى – من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولًا – أهمية الموضوع :

تتمثّل أهمية موضوع البحث من خلال الوقوف على ما يلي:

(أ) يعدّ التطرف بشتى صوره وأشكاله من أخطر التحديات، التي تواجه الأفراد والمجتمعات على المستوى الوطني والإقليمي والدولي على حدٍ سواء، فهو يمثّل عقَبة كأْداء أمام تنمية الدول وتطور

الشعوب؛ لذا فقد بذل كثير من الدول والشعوب جهودًا كبيرة؛ من أجل التعاون فيما بينها لمحاربة الإرهاب، ومكافحة العنف والتطرف بشتى صوره وأشكاله.

(ب) تشغل " ظاهرة التطرف"، مساحة كبيرة من الاهتمامات الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية، ومن ثمّ فإنها تجذب كثيرًا من الباحثين والمفكرين إلى رصدها ومتابعتها بالدراسة والتحقيق؛ لمزيد من التعرف على هذه الظاهرة الخطيرة، والكشف عن مظاهرها وأهدافها وأخطارها على الأفراد والمجتمعات .

(جـ) تعتبر " ظاهرة التطرف " واحدة من أهم القضايا الدولية، والتي تتطلب تضافر الجهود المجتمعية والعالمية من أجل التصدي لها، إلى جانب ضرورة دراسة وتحليل هذه الظاهرة؛ للوقوف على أسبابها، وتداعياتها، وسبل مواجهتها في كل عصر ومصر.

ثانيًا – أسباب اختيار الموضوع :

تتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع، فيما يلي:

(أ) العمل على تلبية حاجة الواقع المعاصر، وذلك من خلال التحصن من أفكار التيارات المنحرفة والجماعات المتطرفة قبل الوقوع في براثنها، والاكتواء بنيرانها. والعمل على مقاوماتها بشتى المناهج والوسائل والأساليب التعليمية المناسبة.

(ب) – بيان موقف أهل السنة والجماعة من " ظاهرة التطرف الفكري"، في ظل الاتهامات الموجهة إلى الإسلام – زورًا وبهتانًا – بأنه دين يدعو إلى التطرف والإرهاب من خلال مناهجه ومذاهبه .

(جـ) إظهار وسطية الدين الإسلامي وحضارته من خلال " منهج أهل السنة والجماعة"، في مواجهة تخلف الجمود الفكري، وانحراف التعصب المذهبي، وكذلك في مواجهة المفرّطين في ثوابت الدين، والمفتونين ببريق الحداثة، والمستمسكين بسلطان العقل وحده دون سلطان الشرع الحنيف.

(د) الكشف عن دور " أهل السنة والجماعة، في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة، والاستفادة من هذا الدور في محاصرة ظاهرة التطرف ومواجهتها بكافة صورها وجميع أشكالها، ومن ثمّ الحدّ من تداعياتها المتنوعة وأضرارها المتعددة.

ثالثًا – مشكلة الدراسة :

ليس من شك في أن التيارات الفكرية قد شهدت اختلافات جمة، وتباينات كبيرة منذ أن بدأت في اتخاذ مساراتها في الحياة، وهذا الاختلاف مصدره جملة من العوامل والمؤثرات،التي

تحيط بكل تيار فكري، إذ إننا نجد أن هذه التيارات تنحصر أفكارها ما بين إفراط وتفريط، أوغلو وتقصير، أو جمود وتسيب، أو تاريخاني وحداثي، ولا ريب أن هذه الأفكار لا قرار لها. فلا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق، تسعى لمواجهة هذه التيارات المنحرفة ومجابهة تلك الجماعات المتطرفة، وتطلب إنقاذ الناس من سمومها، بفقه الدعوة من منظور وسطي معتدل، ومن هنا تبرز أهمية الموضوع الذي أسعى إلى الإحاطة به في ورقتنا هذه؛ للوقوف على دراسة التيارات الفكرية الإسلامية وتطوير الإيجابي منها ونقد وتصحيح السلبي فيها، من خلال الوقوف على دور أهل السنة والجماعة الوسطي في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة في الماضي والحاضر؛ وذلك للاستفادة من هذا الدور في محاصرة ظاهرة التطرف ومواجهتها بكافة صورها وجميع أشكالها، ومن ثمّ الحدّ من تداعياتها المتنوعة وأضرارها المتعددة.

رابعًا – التعريف بمفردات عنوان الدراسة :

(أ) أهل السنة والجماعة :

(أهل السنة ([١]) والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل ([٢])– رحمه الله – والأشعرية([١])

(١) السنّة هنا: تحتمل أحد معنيين؛ إما أن تكون السنة بمعنى الطريقة، أي أنَّ أهل السنة اتبعوا طريقة الصحابة والتابعين في تسليمهم بالمتشابهات من غير خوض دقيق في معانيها، بل تركوا علمها إلى لله – تعالى–. وإما أن تكون السنّة بمعنى الحديث،أي إنهم يؤمنون بصحيح الحديث، ويقرونه من غير تحرّز كثير، وتأويل كثير كما يفعل المعتزلة.واسم أهل السنة كان يطلق على جماعة من قبل الأشعري والماتريدي، وقد حُكي أن جماعة كان يطلق عليها أهل السنة، وكانت تناهض المعتزلة قبل الإمام الأشعري، ولما جاء الإمام الأشعري، وتعلم على المعتزلة اطلع أيضًا على مذهب أهل السنة، وتردد كثيرًا في أي الفريقين أصح، ثم أعلن انضمامه إلى أهل السنة، وخروجه على المعتزلة. انظر : " ظهر الإسلام ": أ.أحمد أمين، صـ ٧٨٩، ط. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة، د.ت.

(٢) (قال ابن السبكي : اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والميادئ الموصلة لذلك....) " إشارات المرام من عبارات الإمام ": العلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط. الأولى، سنة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م، ص ٢٩٨ . و انظر الكلام بنصه : " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، العلامة مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي، (مرتضى الزّبيدي)، ط. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ٢/ ٦، ٧.

وإمامهم أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – (٢)، والماتريدية (١) وإمامهم أبومنصور الماتريدي – رحمه الله –(٢))(٣).

---

(١) الأشاعرة هم: أتباع الإمام أبو الحسن الأشعري(٢٦٠ – ٣٢٤ هـ = ٨٧٤ – ٩٣٦ م)، وهو:علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي سيدنا أبي موسى الأشعري – ﷺ-: ومؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. انظر :" طبقات الشافعية الكبرى": تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود مُحَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَّد الحلو، ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط. الثانية، سنة ١٤١٣هـ، ٣ / ٣٤٧.

<u>ولقد ساعد على انتشار المذهب الأشعري عوامل كثيرة، من أهمها ما يلي:</u>

١- وسطيته التي جعلته مهيأ أكثر من غيره؛ كي يلبي حاجة أوساط جمهور الأمة في قضايا الاعتقاد .

٢- كون تراث فقهاء الإسلام العظام، وخاصة في أصول الفقه، أحد منطلقاته الفكرية، فتح أمام عقائده الطريق في كل أرض سادها فقه هؤلاء الفقهاء.

٣- ما حفل به القرن الخامس الهجري من ظهور أعلام عمالقة ، أغنوا المذهب، وحققوا هيمنة فكرية على الأمة الإسلامية، من أمثال الإمام الغزالي، وغيره ممن اقترب من مكانته العلمية الفذة ومجده الفكري العظيم.

٤- في العصور المتأخرة كان لتبني كثير من دور العلم والجامعات عقيدة ومذهب الأشاعرة دور في نشره، ومن أهمها الجامع الأزهر في مصر مع ما له من مكانة علمية في العالم الإسلامي. انظر :" تيارات الفكر الإسلامي": د. مُحَّد عمارة ، ط. الثانية، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٦٨ – ١٩٢ بتصرف.

(٢) سئل الإمام ابن حجر الهيتمي – رحمه الله تعالى – عن الإمام أبي الحسن الأشعري وأتباعه، فأجاب بقوله: (هم أئمة الدين وفحول علماء المسلمين ، فيجب الاقتداء بهم لقيامهم بنصرة الشريعة وإيضاح المشكلات وردّ شبه أهل الزيغ وبيان ما يجب من الاعتقادات والديانات ، لعلمهم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه........ والواجب الاعتراف بفضل أولئك الأئمة المذكورين في السؤال وسابقتهم) " الفتاوى الحديثية": أحمد بن مُحَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، المتوفى: ٩٧٤هـ، ط. دار الفكر ،د.ت. وانظر : مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد): أبو الوليد مُحَّد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: مُحَّد الحبيب التجكاني،ط. دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط. الثانية، سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ١ / ٧١٧، ٧١٨.

وقال الإمام أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى (وأبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة ، وعامة أصحاب الشافعي على مذهبه ، ومذهبه مذهب أهل الحق) " طبقات الشافعية الكبرى": تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود مُحَّد الطناحي، د. عبد الفتاح مُحَّد الحلو،ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط. الثانية، سنة ١٤١٣هـ، ٣ / ٣٧٦ .

ومن هنا يتبين أن (طوائف أهل السنة ثلاثة([٤]): أشاعرة، وحنابلة، وماتريدية)([٥]).

([١]) الماتريدية، هم: أتباع الإمام الماتريدي، المتوفى سنة (٣٣٣ هـ = ٩٤٤ م) وهو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود أبو منصور الماتريدي، إمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين. له عدة كتب منها : كتاب التوحيد ، وكتاب المقالات، وكتاب أوهام المعتزلة ..... وغير ذلك. مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة. انظر :" الفوائد البهية في تراجم الحنفية": أبوالحسنات مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني، صـ ١٩٥، ط. دار السعادة، مصر،ط.الأولى، سنة ١٣٢٤هـ . ولقد كان للعقل سلطان كبير في منهج الماتريدية، من غير أي شطط أو إسراف،حتى أنه يكاد الباحث يقرر أن الأشاعرة في خط بين الاعتزال وأهل الفقه والحديث. والماتريدية في خط بين المعتزلة والأشاعرة. انظر: " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. مُحَمَّد أبوزهرة، ط. مطبعة المدني، د. ت.ص ١٥١ – ١٥٦.

([٢]) قال العلامة طاش كبري زاده – رحمه الله تعالى – : (ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام – يعني العقائد – رجلان ، أحدهما حنفي والآخر شافعي، أما الحنفي فهو أبو منصور مُحَمَّد بن محمود الماتريدي ، إمام الهدى.....وأما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين ، أبو الحسن الأشعري البصري.. حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى ، الذي قام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً مؤزرًا)" مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم": أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ٢/ ١٣٣، ١٣٤.

([٣]) " لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية": شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)،ط. مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق،ط. الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ١/ ٧٣ .

([٤]) تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطوائف الثلاث (يجمعها الإقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الأزلية وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الإقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة الإسلام واباحة ما أباحه القرآن وتحريم ما حرمه القرآن مع قيود ما صح من سنة رسول الله – ﷺ – واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والإقرار بالحوض والميزان. فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية، إن ختم الله له بها. وقد دخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبى حنيفة والأوزاعى والثورى وأهل الظاهر) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية" : عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبومنصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، ط.دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط، الثانية، سنة ١٩٧٧م،ص ٢٠.

([٥]) " العين والأثر في عقائد أهل الأثر":عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى: ١٠٧١هـ)، تحقيق : عصام رواس قلعجي، ط. دار المأمون للتراث،ط. الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، ص ٥٣.

(ب) – المقصود بالفكر :

(١) الفكر في اللغة :

الناظر في المعاجم اللغوية يجد أنّ مادة " فكر" وما يشتق منها، تدور حول عدّة معانٍ، من أهمها :

إِعْمَال الخاطر فِي الشّيء، وَالْجمع فِكَرٌ([١])، كما أنّ الفكر يكون فيما يحتاج إلى إمعان وتأمل وتدبر.وتدقيق وتحقيق، لا فيما اتضح وبان من الأمور؛ بحيث لا يكون التدقيق والتأمّل فيه جهدًا بغير طائل([٢]).

٢– الفكر " اصطلاحًا ":

يعرف الفِكْرُ اصطلاحًا، بأنه « اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أم روحًا أم ذهنًا بالنظر والتدبر؛ لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء»([٣]). فالمتأمل هنا يجد أن الفكر، يقصد به: إعمال العقل وإفراغ الذهن وإمعان النظر في استنباط الأدلة والبراهين؛ للتوصل إلى ما لم يكن معلومًا لديه من الأحكام والرؤى والتصورات.

(ج)– المقصود بالتطرف :

يستخدم في الشيء الطريف المستحدث، ومنه: "استطرف الشيء أي: عدّه طريفًا. واستطرفت الشيء: استحدثته([٤]). ويستخدم أيضًا في تجاوز حد الاعتدال([١]). كما أنه يعبر به

و"الزواجر عن اقتراف الكبائر " : شهاب الدين أحمد بن مُحَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المتوفى: ٩٧٤هـ، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ١ / ١٩٠.

(١) انظر: لسان العرب": مُحَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، (المتوفى: سنة ٧١١هـ)، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ ، ٥ / ٦٥. و " القاموس المحيط":مجد الدين أبو طاهر مُحَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مُحَّد نعيم العرقسُوسي، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. الثامنة، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، ص ٤٥٨.

(٢) انظر: "مختار الصحاح": زين الدين أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَّد،ط. المكتبة العصرية،الدار النموذجية، بيروت،صيدا،ط. الخامسة،سنة١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٤٢.

(٣) " الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج": د. طه جابر العلواني، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ص ٢٧.

(٤) انظر : " لسان العرب": ابن منظور، ٩ / ٢١٤.

عن الارتفاع ومجاوزة الحد ([٢]). ومن هنا يتبين أن التطرف يعني: تجاوز حد الاعتدال أو البعد عن المنهج الوسطي، سواء كان هذا التجاوز أو البعد إلى الإفراط أم التفريط.

(د) المقصود بالتطرف الفكري :

التطرف الفكري هو: (مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع، ولا يأباها الشرع)([٣]). كما يقصد به أيضًا: (الأخذ بالغلوّ الذي يصل إلى التطرف في الفكر أو التعبّد أو السلوك) ([٤]). فالناظر هنا يجد أن التطرف الفكري، هو: مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا([٥])، فهو غالبًا ما يكون مرتبطًا بما هو فكري بالأساس([٦]). وبناءً على ذلك فإنّ التطرف الفكري هو: أسلوب مغلق للتفكير، يتّسم بعدم القدرة على تقبّل أية معتقدات، تختلف عن معتقدات هؤلاء الأشخاص، أو تلك الجماعات.

(هـ)المقصود بالتطرف الديني :

يقصد بالتطرف الديني: « إغلاق عين العقل السليمة، والوقوع في حبائل الشيطان الذميمة. والتسلط على الآخرين؛ نيابة عن رب العالمين، وهو جهل بيّن وخروج عن القواعد السليمة والجوانب الصحيحة»([٧]).

---

(١) انظر : " معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط.عالم الكتب،ط. الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢/ ١٣٩٦.

(٢) انظر : " لسان العرب": ابن منظور، ١٥ / ، ١٣١ ، ١٣٣ .

(٣) " التطرف الفكري ، أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته – دراسة من منظور الكتاب والسنة":أ.د. نادي محمود حسن، ضمن أبحاث المؤتمر العام السابع والعشرين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، سنة ٢٠١٧م ، ص ٦ .

(٤) " الحوار والتطرف": أحمد هيكل ، ط. وزارة الأوقاف، القاهرة، سنة ٢٠٠٤ م، ص ٩.

(٥) انظر: " تنمية الوعي – منهج في ارتقاء المستوى الفكري وتشييد العقلية الواعية": علاء الحسون، ط.دار الغدير للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٦) انظر: " التطرف الفكري بين حرية الاعتقاد وصناعة الإرهاب– النشأة، والأسباب، وطرق العلاج": مُحَمَّد ندا مُحَمَّد لبدة، ط. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، سنة ٢٠١٨ م، ص ٢٣.

(٧) " التطرف: مظاهره ودوافعه وأساليبه – دراسة في النفس الإنسانية ": الشيخ. محمود علام،ط.القاهرة،سنة ١٩٦٨م، ص ٨١، ٨٢. وانظر: " التطرف والارهاب":أ. د.أحمد عمر هاشم، ط.مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٩ م، ص ١٢١.

مما سبق يتبين أنّ: التطرف بشتى صوره وأشكاله ، يمثّل حالات مَرَضيّة ونزغات شيطانية، يهوي بها أصحابها في أسفل الدركات، فهو ليس من الدين في شيء، ولكنه يظهر على أيدي المنتسبين إليه، ويكون ذلك التطرف إما بمجاوزة الحد بالزيادة، ويعبر عنه بالإفراط والغلو والتشدّد. أو بمجاوزة الحد بالنقصان، وهو ما يعبر عنه بالتفريط والتقصير في شئون الدين، والتخلي عن القيام بأحكامه السديدة.

(و) المقصود بـ (المذهب):

١- المذهب لغة: يعرف بأنه:(الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه يقال ذهب مذهبًا حسنًا)([1]).

٢- المذهب اصطلاحًا : يعرف المذهب في اصطلاح العلماء بأنه: « مجموعة من الآراء الدقيقة والنظريات العلمية التي تحمل وجهات نظر أصحابها، والمباحث الفلسفية ذات الطبيعة الاستقلالية، بحيث تكون بينها جميعًا وحدة تنسيق»([2]).

(ز) المقصود بالتيارات :

١- التيارات في اللغة : تيار على وزن (فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم. ويقال:

قطع عرقًا تيارًا أي سريع الجرية. وفعل ذلك تارة بعد تارة أي مرة بعد مرة، والجمع تارات وتير)([3]). ويفهم من ذلك أنّ التيارات في معناها اللغوي، يراد بها أنها: "حركات متأثرة بأفكار متغايرة فتتباين خصائصها وصفاتها تبعًا لذلك التأثر الفكري.

٢ – التيارات في الاصطلاح :

تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التيارات تبعًا للبيئات والأهداف والجذور، فضلًا عن الرموز وعوامل النشأة والتطور، ومن جملة الدلّالات الاصطلاحية أنها (عواصف وافدة هادفة في صورة آراء ونظريات، وهي نتاج عقول وأفكار وفلاسفة ومفكرين، يؤخذ منها، ويرد عليها، وقد تعصف بثوابت المعقول والمنقول والمتواتر والمعلوم بالضرورة من كل اتجاه، وفقًا لأهداف كلية وجزئية معلومة، وخطة مرصودة، فتغير مسار الفطرة المستقيمة، فتحرفها أو

([1]) "المعجم الوسيط": إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط. دار الدعوة، ١ / ٣١٧.

([2]) " المذاهب والنظريات الحديثة – بحث في علم المناهج ": الشيخ . محمود علي سلطان، ط. بيروت، سنة ٢٠٠٥م، ص ٨٥، ٨٦.

([3]) " لسان العرب": ابن منظور، ٤ / ٩٧.

تعطلها)(١)ومن ثمّ فإنّ المذاهب تمثل الآراء والأفكار والنظريات، التي تحمل وجهات نظر أصحابها، أما التيارات فهي التطبيق العملي لإقامة تلك الآراء وتنفيذ تلك الأفكار على أرض الواقع.

خامسًا – المراد من عنوان الدراسة :

يراد من عنوان هذه الدراسة: الوقوف على دور أهل السنة والجماعة في مواجهة الانحرافات الفكرية (المتعلقة بالإفراط والتفريط الفكريّيْن) ، لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة قديمًا وحديثًا؛ للاستفادة منها في مواجهة التطرف والإرهاب في كل عصر ومصر.

سادسًا – منهــج الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة استخدام ما يلي:

١– المنهج التحليلي: هو منهج (يعتمد على جمع المعلومات التي تتعلق بنشاط من النشاطات، ثم تحليل تلك المعلومات لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها)(٢).

٢– المنهج الاستقرائي : هو (تتبع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا)(٣). هذا ولا غنى لي عن الاستفادة من بقية المناهج الأخرى.

سابعًا : تقسيم الدراسة :

- **المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، والتعريف بمفردات البحث، والمراد من عنوان الدراسة، ومنهج الدراسة، وتقسيم الدراسة.**
- **التمهيد : أسس ومرتكزات أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة.**

---

(١) " التيارات الفكرية المفهوم- مراحل النشأة – عوامل التطور – فقه المواجهة": د. أحمد الإمام إبراهيم، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد (٣٢)، سنة ٢٠١٩م – ٢٠٢٠م، المجلد الأول،ص ١٤٧. وانظر: " التأصيل العقدي عند التيارات المتطرفة" : إيمان علي مُحَمَّد صيام، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة، سنة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م، ص ٢٩.

(٢) " مناهج البحوث وكتابتها ": يوسف مصطفى القاضي، ط. طبعة دار المريخ، الرياض، سنة ١٤٠٤هـ ، ص ٨٩.

(٣) " المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم " : د. عوض الله حجازي، ط. دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط. الثانية، د.ت، ص ١٦١.

- **المبحث الأول: دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى السياسي قديمًا وحديثًا.**
- **المبحث الثاني: دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى العقدي قديمًا وحديثًا.**
- **المبحث الثالث : دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى الفقهي قديمًا وحديثًا.**

التمهيد

أسس ومرتكزات أهل السنة والجماعة

في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة

تتضح أسس ومرتكزات أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة– سواء بالإفراط أم بالتفريط–، من خلال الوقوف على ما يلي:

الأساس الأول – تضافرت آيات القرآن الكريم على بيان أنّ الدين الإسلامي مبني على السماحة واليُسْر، كما صرّحت النصوص الشرعية برفع الحرج عن المكلّفين، كاشفة أنّ هذا هو مراد الله – تعالى – بهذه الأمة، قَالَ تَعَالَىٰ: شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (١). قَالَ تَعَالَىٰ: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٢)، كما قال تعالي : مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ (٣). وقال الله – تعالى– أيضًا: وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ (٤). وإذا كان ذلك هو منهج القرآن الكريم فى إسعاد الناس، وصرف العنت

---

(١) " سورة البقرة " : من الآية " ١٨٥ ".

(٢) " سورة البقرة " : الآية " ٢٨٦ ".

(٣) " سورة طه " : الآية "٢ ".

(٤) " سورة الأعلى " : الآية "٨ ".

والمشقة عنهم، فيكون حينئذٍ كلّ تصرفٍ مجافٍ لهذا المقصد الأسمى لمراد الله -تعالى- من إنزال القرآن الكريم، باطلًا وغير مشروع(١).

الأساس الثاني – رسَم القرآن الكريم منهج الإسلام في الدعوة إلى الله – عزّ وجلّ- بقوله – تعالى-: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (٢). فالدعوة بالحكمة تعني: الخطاب الذي يقنع العقول بالحجة والبرهان. والدعوة بالموعظة الحسنة تعني: الخطاب الذي يستميل العواطف ويؤثر في القلوب رغبًا ورهبًا .والجدال بالتي هي أحسن، يراد به: الحوار مع المخالفين بأحسن الطرق وأرقّ الأساليب التي تقربهم ولا تباعد بينهم(٣).

الأساس الثالث- جاءت نصوص السنّة النبويّة المطهّرة، متظاهرة على بيان سماحة الإسلام ويُسر تكاليفه، حيث تقرر فيها أنّ الدين الإسلامي يسرٌ لا عسر فيه، وواضح لا خفاء فيه، وسهل لا مشقة فيه ولا حرج، ولقد وردت النصوص النبوية مسوقة سوق الحقائق التي لاتحتاج إلى تأكيدات، شأنها في ذلك شأن النصوص القرآنية في هذا الصدد، من ذلك ما جاء عن سيدنا أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – أنه قال: «إنّ الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(٤).ولقد أمر رسول الله .

---

(١) انظر: "الغلو فى العهد النبوى – صورة وعلاجه ": د. إبراهيم الهدهد، ورقة عمل ضمن أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والإرهاب – القاهرة ٣-٤/١٢/٢٠١٤م، ص ١٥٦.

(٢) " سورة النحل": الآية " ١٢٥ ".

(٣) انظر: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، ١ / ٤٦٤. و"الطريق إلى الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، ملحق مجلة المجاهد الدينية، العدد "السابع والأربعون "، د.ت، ص ٥. و" الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميّة – دراسة تأصيليّة على ضوء الواقع المعاصر": عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ط. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الثانية، سنة ١٤٣٠ هـ، ص ٧٠٨، ٧٠٩.

(٤) " صحيح البخاري ": كتاب " الإيمان "، باب "الدين يسر"، برقم (٣٩). انظر:" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط . دار طوق النجاة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، ١ / ١٦.

ﷺ . معاذًا وأبا موسى الأشعري . رضي الله عنهما . بالتيسير على الناس حينما بعثهما إلى اليمن، حيث قال لهما . ﷺ-: « يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولاتنفّرا، وتطاوعا ولا تختلفا »(١).

الأساس الرابع- حثّ النبي – صلّى الله عليه وسلّم – على الرفق في كلّ الأحوال، ونهى عن العنف والتطرف بأي شكل من الأشكال، ومن ذلك ما جاء عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وسلّم – أنها قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله – ﷺ-: « مهلا يا عائشة، إنّ الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقلت: يارسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله –ﷺ-: " قد قلت: وعليكم»(٢). كما جاء عنها – رضي الله عنها – أنّ رسول الله – ﷺ – قال-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانَه»(٣) .

فالناظر هنا يجد أنّ النبي – ﷺ – كان يحب التخفيف والتيسير على الناس في سائر الأمور، وفي هذا دلالة على الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، إذا لم يكن ذلك منه عنادًا وجحودًا(٤) .

الأساس الخامس – أسهمت المصادر الاجتهادية للفقه الإسلامي، بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية في الدعوة إلى تحقيق الأمن الاجتماعي والاستقرار المجتمعي. كما أكد علماء الشريعة الإسلامية، أن الفتاوى التي لا تستند إلى دليل، أو التي ليس لها أصل في الشريعة، تعد من الغلوّ والتطرف الذي يجب أن نعمل على القضاء عليه بكافة صوره وأشكاله(٥).

---

(١) " صحيح البخاري " : كتاب " الجهاد والسيَر"، باب " ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه "، ٤ / ٦٥، برقم (٣٠٣٨).

(٢) " صحيح البخاري ": كتاب " الأدب "، باب " الرفق في الأمر كله"، ٨ / ١٢ / ، برقم (٦٠٢٤).

(٣) " صحيح مسلم": كتاب " البر والصلة والآداب"، باب " فضل الرفق "، ٤ / ٢٠٠٤، برقم (٢٥٩٤).

(٤) انظر :" فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١/ ٣٢٥ .

(٥) انظر: " موقف الإسلام من الغلو والتطرف": د. صلاح الصاوى، مجمع الفقه الإسلامى الدولى بجدة ،د.ت، ص ٥١٢ .

الأساس السادس – أكّدت الشريعة الإسلامية أنّ الغلوّ آفة من الآفات الفكرية، التي ابتليت بها البشرية قديمًا وحديثًا، وأنّ هذه الآفة أهلكت من سبقنا حينما اتبعوها؛ لأنهم جاوزوا الحد، فكان الغلو الذي حذرهم الله – تعالى – منه فى كتابه العزيز حين خاطب نبيه – صلى الله عليه وسلّم – قائلًا: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (١)**.هذا ويقابل غلوّ الإفراط في خطورته وشرّه، غلوّ التفريط، وذلك أنّ أمر التساهل والجحود في حقّ الدين لايقل خطورة عن الغلوّ والجمود، بل هو شر منه وأضل سبيلًا. قال الله– تعالى** ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾ (٢)**. فأهل الشهوات يرون الإباحية والتحلل من الدين والأخلاق، تقدمًا ورُقِيًا وحضارةً. ويدّعون – زورًا وتضليلًا – أنّ التمسك بالدين ما هو إلا تضييق للحريات وعائق عن الانطلاق مع الحضارة العالمية، وربما يتحجج بعضهم بأن الدين يسر، وهو يقصد من وراء ذلك، التحلّل من شرائعه والتخلي عن أحكامه والتفلّت من قواعده(٣).**

الأساس السابع – ذمّ الدين الإسلامي الحنيف، الانحراف الفكري المتمثل في الإفراط أو التفريط في الدين، باعتبارهما من أهم وأخطر مهددات الأمن الفكري، وذلك أن الإسلام يقوم على الوسطيّة والاعتدال. قال الله – تعالى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ

---

(١) " سورة المائدة" : الآية " ٧٧ ".

(٢) " سورة النساء": الآية " ٢٧".

(٣) انظر:" الجامع لأحكام القرآن" : أبوعبدالله مُحَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ٦/ ٢٠، ٢١، ٢٥١. و" أنوار التنزيل وأسرار التأويل": ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن مُحَّد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: مُحَّد عبدالرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤١٨ هـ، ٢ / ١٣٩.

مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (١)، ومن ثمّ فقد حرصت مؤسسة الأزهر الشريف على السير على هذا المنهج الوسطي، وهذا هو سرّ بقاء هذه المؤسسة العريقة لأكثر من ألف عام، وسيظل باقيًا على وجه الأرض، بفضل الله – تعالى – ومدده ثمّ بفضل جهود علمائه المخلصين على مرّ العصور والدهور.

الأساس الثامن – حثّ الدين الإسلامي الحنيف على الاهتمام بغرس العقيدة الإيمانية في النفوس، وذلك أنّ الأمن بمفهومه الشامل – ومن صوره الأمن الفكري – لا يمكن أن يتحقق في غياب الإيمان بالله وإخلاص العبادة له، فالإيمان بالله وتطبيق ما أمر به واجتناب ما نهى عنه هو الطريق الأوحد؛ لنيل الأمن والاطمئنان والاستقرار النفسي والاجتماعي، ولذلك وعد الله – تعالى – عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالتمكين والاستخلاف في الأرض، قال الله – تعالى–: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ (٢).

الأساس التاسع – دعا الإسلام إلى احترام العقل الذي يرتبط بالأمن الفكري ارتباطًا وثيقًا، فالعقل مناط التكليف وأساسه، فإذا زال العقل زال التكليف الذي يرتبط به وجودًا وعدمًا. ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ العقل من جانب الوجود بفعل ما به قيام العقل وصلاحه؛ ومن ذلك تأمين المدخلات الصالحة للعقل الإنساني بما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما حفظته من جانب العدم؛ وذلك بحفظه من كل ما يؤثر فيه ويعطله عن أداء وظيفته، حيث حرّم الإسلام الجناية على العقل بالإتلاف أو الترويع، وجعل الدّية كاملة على من تسبب في إزالته، كما حرّم شرب الخمور والمسكرات وما قد يعطل العقل ويفسده، وحرّم السحر والكهانة والتنجيم وما قد يذهب العقل كليًا أو جزئيًا(٣).

الأساس العاشر– دعا الإسلام إلى التفكّر والتدبّر والتأمّل وإعمال العقل البشري لإدراك الحقائق التي تأتي في حدود ما هو مهيأ له وقادر عليه، ومن أجل توظيف العقل الإنساني لتحقيق المهمة الرئيسة لوجود الإنسان المتمثلة في توحيد الله وعبادته كما أمر، ثم عمارة الأرض التي استخلفه الله

---

(١) " سورة الحج ": الآية " ٧٨ " .

(٢) " سورة الأنعام": الآية "٨٢".

(٣) انظر: " الكليات الست ": أ.د. مُحَمَّد مختار جمعة، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط. الأولى، سنة ١٤٤١– ٢٠١٩م، ص ٨١ وما بعدها .

– تعالى – عليها. وكذلك من أجل مواجهة أصحاب الفكر المتطرف، وإخراجهم من ضيق الفكر إلى سعة العلم، ومن ظلام الجهل إلى نور الإيمان([1]).

الأساس الحادي عشر – حثّ الشرع الحنيف على طلب العلم النافع سواء ما كان منه فرض عين لا يُعذر أحد بجهله، أو ما كان فرض كفاية. كما حثّ على التفقه في الدين، وحذّر من الجهل الذي يوقع كثيرًا من الناس في تبني رؤى وأفكار الغلاة والمنحرفين فكريًا وعقديًا، كما يؤدى إلى ظهور جماعات العنف والتطرف، التي تُكفّر المسلمين وتستبيح دماءهم وأعراضهم وأموالهم؛ لذا فإنه ينبغي دراسة مذهب أهل السنّة والجماعة (منهج الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث) ببراهينه النقلية والعقلية، وذلك أنه هو السبيل الوسطي الموصل إلى تحقيق زوال ثقافة العنف والتطرف والإرهاب([2]).

الأساس الثاني عشر – أكدّت الشريعة الإسلامية أن الغلوّ في مسائل الدين سواء بالإفراط أم بالتفريط، أمر يستقبح حصوله في المجتمع المسلم؛ لذلك فإنّ ديننا الحنيف أمر بلزوم الصراط المستقيم، ودعا إلى نبذ النزعات الطائفية والمذهبية والإقليمية والعصبية، التي تؤدي إلى الفُرقة وإثارة الفتنة بين الأفراد والمجتمعات. كما أنها تعد معاولَ هدم للأمن الفكري والاجتماعي والسياسي لأي أمة من الأمم، قَالَ تَعَالَىٰ: وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ([3]).

الأساس الثالث عشر – نهى الإسلام عن القول على الله– تعالى– بغير علم، فتوسيع دائرة الفتوى لتشمل غير المؤهلين لها؛ يوقع المجتمع في الاضطراب الفكري، قَالَ تَعَالَىٰ: وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

([1]) انظر: " المرجع السابق": ص ٩٤، ٩٥ بتصرف.

([2]) انظر: "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة":سعد الدين بن محمد الكبي،ط.المكتب الإسلامي للطباعة،د.ت، ص ٢٠.

([3]) " سورة الأنفال": الآية " ٢٥ ".

كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (١)، وقال الله – تعالى – أيضًا: وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ (٢) وكذلك الأمر في مجال الحكم على الآخرين، فالمسلم يجب أن يفطن لذلك؛ كيلا يأخذ إنسانًا بالشبهات؛ لذا فإن أهل العلم يقولون: نجاة ألف كافر خير من قتل مؤمنٍ واحدٍ بغير حق(٣) .

الأساس الرابع عشر – أكّدت الشريعة الإسلامية أن وصف الآخرين بالتطرف والغلو والكفر، حكم شرعي لا مدخل للعقل المجرد فيه. فالأصل في المسلم البقاء على إسلامه، ولا يصح الحكم بنفيه عنه إلّا إذا تحقق ذلك بيقين، فعن سيدنا عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أنّ رسول الله – ﷺ – قال: « أيّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»(٤)؛ ولقول النبي – ﷺ – أيضًا « ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله»(٥)؛ وذلك أنّ « من ثبت له عقد الإسلام بيقين، لم يخرج منه إلا بيقين»(٦)، وفي هذا كله تحذير كبير لمن كفّر مسلمًا بشبهة وهو ليس كذلك، وذلك ممّا ينبغي أن يستقر في عقيدة الأمّة الإسلاميّة.

الأساس الخامس عشر – أكدّت الشريعة الإسلامية الغرّاء،أنّ الغلوّ في التكفير ليس بالأمر الهيّن، وأن الحكم به على الآخرين، يُترك للقضاء وأهل العلم والتخصص في ذلك، بل إن أكابر علماء الأمة شدّدوا بقوّة على مجابهة المكفّرين، وبيان غلوهم وفضح مقولاتهم، واستصغار علومهم، ودعوا إلى الالتزام بالوسطية الحنيفية التي تجمع ولا تفرقّ، حيث « اختلف الناس بعد نبيهم – ﷺ – في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضًا وبرئ بعضهم من بعض فصاروا فرقًا

---

(١) " سورة الأنعام ": من الآية " ١٤٤ ".

(٢) " سورة النحل ": الآية " ١١٦ ".

(٣) انظر :" تفسير الشعراوي": الشيخ. محمد متولي الشعراوي،ط. مطابع أخبار اليوم،د.ت،٤ / ٢٥٦٠.
و"ضلالات الإرهابيين وتفنيدها" : أ.د. محمد سالم أبو عاصي وآخرون، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى، سنة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م، ص ٢٣ وما بعدها

(٤) " صحيح البخاري":كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال،٢٦/٨، برقم (٦١٠٤).

(٥) " صحيح البخاري ": كتاب"الأدب"، باب "ما ينهى من السباب واللعن"، ٥/ ٢٢٤٧، برقم (٥٧٠٠)، من حديث سيدنا ثابت بن الضحاك – رضي الله عنه –.

(٦) " فتح الباري شرح صحيح البخاري" : الإمام. ابن حجر العسقلاني الشافعي، ١٢/ ٣٠١.

متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أنّ الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم»([١])، وهذا ممّا ينبغي أن يضعه العلماء والمفكرون نُصْب أعينهم.

الأساس السادس عشر – حثّ الإسلام على طاعة ولي الأمر المسلم، وحذّر من الافتئات عليه، فالسمع والطاعة لولاة الأمر أصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو منهج أهل السنة والجماعة.وذلك إعمالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ **([٢]). وعن سيدنا أبي هريرة – ﷺ – أن النبي – ﷺ – قال: « من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتةً جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية فقتل؛ فقتلة جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده؛ فليس مني ولست منه»([٣]).**

الأساس السابع عشر – أكد علماء أهل السنة والجماعة، أنّ المسلمين يجب عليهم المحافظة على الشريعة الإسلامية، وصونها من العبث، حيث إنّ أحكام الشريعة الإسلامية وافية بسد حاجات طلاب العدل في كل زمان ومكان، كما أنها قائمة على اليسر ورفع الحرج، الذي تكفّل الله– تعالى– برفعه عن هذه الأمة إلى أن تنقضي الدنيا([٤]).

الأساس الثامن عشر– أكد علماء أهل السنة والجماعة أنّ القتل بالنسبة للإرهابي، هو بعث جديد، إذ هو يعتقد أنه بقتله يسلك طريقًا مختصرًا إلى الجنة. فالتجربة أثبتت أن قطع ذراع الإرهاب بإرهاب معاكس يفرّخ أذرعًا إرهابية عديدة في مجتمعات أخرى([٥])، ومن ثمّ فإنه يجب

([١]) " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين": أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري تحقيق: نعيم زرزور، ط. المكتبة العصرية،ط. الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١ / ٢١.

([٢]) " سورة النساء": الآية " ٥٩ ".

([٣]) " صحيح مسلم ":كتاب " الإمارة "، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ٣ / ١٤٧٦، برقم (١٨٤٨) .

([٤]) انظر:"الأعمال الكاملة للإمام مُحَمّد عبده":تحقيق: د.مُحَمّد عمارة ط. دار الشروق،القاهرة،سنة١٩٩٣م،٣/٢٥١.

([٥]) انظر: "غذاء العقل – مقالات في الدين والحياة": أ.د. مُحَمّد مختار جمعة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م، ، ص ١٧٦، ١٧٧.

مقارعة هؤلاء المتطرفين وتذكيرهم بالحجة والبرهان، والأخذ بنواصيهم إلى ساحة الوسطية والاعتدال قبل كل شيء.

الأساس التاسع عشر– أكدّ علماء أهل السنة والجماعة، أنّنا في زماننا هذا أشد احتياجًا إلى خطاب دينيّ رشيد، نمسك فيه بجمع اليدين على [الحد الوسط] الذي يجمع محاسن الأضداد وينأى عن مساوئها، فلا تهدر [قطعيات] الشرع لحساب [ظنيّات] العقل، ولا تَهدَر أيضًا – [يقينيّات] العقل لحساب الفهم الحرفي للنصوص، بل يلتئم من محاسنهما جميعًا سياق " الحدّ الأوسط"، الجامع بينهما في تضافر وتكامل، فذلك "الحد الأوسط"، هو الكفيل وحده بإطفاء سعير الفتنة والإياب بالأمة إلى "الوسط" الحق دون غلوّ أو تقصير، كما أنّه الصراط المستقيم الذي يسير بالسفينة إلى برّ الأمان وشاطئ السلام([1]).

ممّا سبق يتضح أنّ: التشريع الإسلامي قد اهتمّ بالتربية العلمية السليمة والتنشئة الأخلاقية السديدة، والتوعية الفكرية القويمة، واعتبر هذه الأمور من أهم مقومات تحقيق الأمن الفكري والسلوكي والأخلاقي بين الأفراد والمجتمعات. كما نبهنا التشريع الحنيف أنّ العنف لا يولّد إلا العنف، ولا يزيد الآمر إلا بُعْدًا عن الناس ونفورًا منه ومن أتباعه.

([1]) انظر :" تحديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني": أ.د.عبد الفتاح العواري، تقديم: أ.د. مُحَّد عبدالفضيل القوصي، سلسلة تفنيد الفكر المتطرف (١٣)، المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، القاهرة، سنة ٢٠١٩م، ص ٥ – ٨. و"الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية":خليل بن إبراهيم العراقي، د.ط.ت، ص ١١٥ وما بعدها.

المبحث الأول

دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى السياسي قديمًا وحديثًا

المطلب الأول

مظاهر التطرف الفكري

لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى السياسي قديمًا وحديثًا

اختلف الناس بعد نبيهم – ﷺ– في أشياء كثيرة ضلّل فيها بعضهم بعضاً وبرئ البعض من البعض([١])؛ فصاروا فرقًا متباينين وأحزابًا متشتتين، إلّا أنّ الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم.

وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم –ﷺ–اختلافهم في الإمامة؛ فأعلمهم سيدنا أبو بكر – ﷺ – أنّ الإمامة لا تكون إلا في قريش، فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا إلى الحق طائعين، واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته، فقاتل أهل الردّة، فأظهره الله –عز وجل– عليهم أجمعين ونصره على جملة المرتدّين .

ولم يحدث خلافٌ غيره في حياة سيدنا أبي بكر – ﷺ – وأيام سيدنا عمر – رضي الله عنه – إلى أن ولِيَ سيدنا عثمان بن عفان – ﷺ – وأنكر قوم عليه في آخر أيامه أفعالًا، كانوا فيما نقموا عليه من ذلك مخطئين وعن سنن المحجة خارجين، فصار ما أنكروه عليه اختلافًا إلى اليوم ثم قتل –رضوان الله عليه–! ثم بويع سيدنا علي بن أبي طالب –ﷺ– فاختلف الناس في

---

(١) لا يخفى على كلّ باحث في القضايا الإسلامية أنّ المذاهب الإسلامية التي نشأت منذ صدر الإسلام، لها شعب ثلاث رئيسة، هي :

١- **(المذاهب السياسية)**: كان لها مظهر عملي، قد احتدم أوار الخلاف بينها أحيانا، ومن أشهر هذه الفِرَق: الشيعة، والخوارج .

٢- **(المذاهب الاعتقادية والفرق الكلامية)**: وهي لم تتعدّ الخلاف النظري في أكثر الأحيان ، ومن أشهر هذه الفرق: المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية.

٣- **(المذاهب الفقهية)** : كان اختلاف الأئمة فيها رحمةً وخيرًا وبركةً على الأمة الإسلامية، ومن أشهَر تلك المذاهب: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.انظر:" تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ.محمد أبو زهرة، ص ١٧. و"فجر الإسلام": أحمد أمين، ص ٢٧٣ وما بعدها.

أمره كذلك إلى اليوم([١]).ومن بعدها لم يَخْلُ تاريخُنا الإسلامي من وجود التعصب المذهبي في شتى المجالات، وكان الاختلاف حول الإمامة يمثّل حجر الزاوية في تلك الخلافات، ممّا أدى إلى ظهور فرق متطرفة فكريًا ومنهجيًا، وأبرزها ما يلي:

أولًا– مظاهر التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى السياسي قديمًا:

تتضح أهم هذه المظاهر ، من خلال الوقوف على ما يلي:

أ – التطرف الفكري لدى الشيعة [٢]: كانت الشيعة أقدم المذاهب السياسية الإسلامية، وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر سيدنا عثمان بن عفان – ﷺ – ونَمَا هذا المذهب وترعرع في عهد سيدنا علي بن أبي طالب – ﷺ – إذ كان كلما اختلطوا بالناس ازدادوا إعجابًا بمواهبه، وقوة دينه وعلمه، فاستغل دعاتهم ذلك الإعجاب، وأخذوا ينشرون آراءهم فيه، ما بين رأي فيه مغالاة، ورأي فيه اعتدال، وناس بين هؤلاء وأولئك. ولقد انقسمت الشيعة إلى فرق وجماعات وتيارات، حتى لقد بلغت انقساماتهم قرابة المائة؛ إذا نحن أدخلنا فيهاالفروع([٣])،ومن أشهر فرقهم:«الكيسانيّة([٤]) ،والزيديّة([٥]) ،والإماميّة([١])، والغلاة([٢])، والإسماعيليّة([٣])، وبعضهم يميل في

([١]) انظر :" مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " : الإمام أبو الحسن الأشعري، ص ٢١ –٢٣ بتصرف. و"تاريخ الخلفاء": الإمام. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الأولى، سنة ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص ٥٦.

(٢) الشيعة:« هم الذين شايعوا عَلِيًّاً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيَّة إما جليًا أو خفيًا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقيّة من عنده» " الملل والنحل ": أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ط.مؤسسة الحلبي، د.ت،١/ ١٤٦. وانظر: " دراسات في الفرق الإسلاميّة ": د.عادل درويش، د.مصطفى مراد، ط. الأولى، سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص١٨٧.

([٣]) انظر: " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. محمد أبوزهرة، ص٣٠.

([٤]) الكيسانية هم « أتباع المختار بن أبى عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن على بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينًا بكربلاء. قيل إنّه أخذ مذهبه عن مولى لعلي ـ ﷺ ـ كان اسمه كيسان. وقيل: كيسان هذا لقبه. وافترقت الكيسانية فرقًا، يجمعها قولهم بإمامة محمد بن الحنفية [هو ابن علي ـ ﷺ– من غير فاطمة الزهراء]، وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد » انظر: "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية" : عبدالقاهر بن طاهربن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط. الثانية، ١٩٧٧م ص ٢٧. و"دائرة معارف القرن العشرين ": أ.محمد فريد وجدي، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ٨ / ٢٤٤، ٢٤٥.

([٥]) الزيديّة هم « أصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد قدم آثر تحصيل علم

الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنّة، وبعضهم إلى التشبيه»(٤). وحاصل الأمر أنّ مفهوم الشِّيعة تغيّر بتطور التشيع، وأصبح في الأزمنة المعاصرة مقصورًا على من كفّر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وكذلك مَن قال بالإمامة، وعصمة الأئمّة، والتقيّة، والرجعة، والغيبة، والمهديّة، فهذا هو الشيعي، وهذا ما اتفقت عليه التيارات الرئيسية في الشيعة، وهي: الإمامية الإثنى عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، كما ظلت هذه التيارات الشيعية الثلاثة مستقطبة الكثرة الكاثرة من المتشيعين في عالم الإسلام حتى عصرنا الراهن(٥).

الأصول؛ فتتلمذ لواصل بن عطاء رئيس المعتزلة ورأسهم وأوّلهم، فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال. وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد. وكان أخوه الباقر مُحَمَّد بن علي، يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتتلمذ له واقتبس منه، ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق: جارودية، وسليمانية، وبترية.» انظر: "الوافي بالوفيات":صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق : أحمد الأرناؤوط،و تركي مصطفى، ط. دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٥ / ٢٦. و" دائرة معارف القرن العشرين " ٨ / ٧٩٠، ٧٩١.

(١) الإماميّة، هم :« القائلون بإمامة علي ـ ﷺ ـ بعد النبي ـ ﷺ ـ قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام» انظر: " الملل والنحل " للشهرستاني، ١/ ١٦٢، ١٦٣.

(٢) الغالية: « هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله. وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق.وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ» انظر : " الملل والنحل " للشهرستاني، ١/ ١٧٣، ١٧٤.

(٣) الإسماعيلية هم « فرقة من الفرق الدينية، تمتاز عن الموسوية وعن الاثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي – ﷺ – ومن عقائدهم: أنه لن تخلو الأرض قط من إمام حي قاهر، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور». انظر " الملل والنحل " للشهرستاني، ١ / ١٩٠ وما بعدها. و" دائرة معارف القرن العشرين " : ١ / ٣٤٧. ٣٥٠.

(٤) انظر :" الملل والنحل " للشهرستاني، ١/ ١٤٦. و" دائرة معارف القرن العشرين ": ٥/ ٤٢٤، ٤٢٥. و"فجر الإسلام ": أ. أحمد أمين، صـ ٢٦٦.

(٥) انظر : " تيارات الفكر الإسلامي ": د. مُحَمَّد عمارة ، ص ١٩٩ وما بعدها بتصرف. و" دراسات في الفرق الإسلاميّة ": د.عادل درويش، د.مصطفى مراد، صـ ١٩٠.

ب – التطرف الفكري لدى الخوارج ([١]):

اقترن ظهور هذه الفرقة بظهور الشيعة، فقد ظهر كلاهما كفرقة في عهد سيدنا علي بن أبي طالب –ﷺ– وقد كانوا من أنصاره، وإن كانت الشيعة فكرتها أسبق من فكرة الخوارج([٢]).

فقد كان أوّل من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –ﷺ– جماعة ممّن كان معه في حرب صفّين ضدّ معاوية لما نازعه في الخلافة([٣])، وكان ذلك في سنة (٣٧هـ)، وبدأت نقطة التحول في ماهية وطبيعة الصراع، فلم يقف الخوارج بالخلاف عند الحدود السياسية، بل أضفوا على الصراع طابعًا من الدين، وذلك عندما زعموا أنهم هم المؤمنون وأن مَن عداهم قد مرق من الدين مروق السهم من قوسه. فكثيرًا ما يسمى الخوارج أنفسهم: المؤمنين، أو جماعة المؤمنين، أو الجماعة المؤمنة، أما الأسماء الأخرى فقد أطلقها عليهم خصومهم الفكريون والسياسيون. فالخصوم هم الذين سموهم الخوارج؛ لخروجهم– في رأي الخصوم– على أئمة الحق والعدل ولثورتهم المستمرة. فلما شاع الاسم قبلوه، وقالوا: إن خروجهم إنما هو على أئمة الجور والفسق والضعف.

ولم يوجد فرقة من فرق الإسلام سلكت طريق الثورة كما سلكته فرقة الخوارج، حيث أصبحت ثوراتهم وانتفاضاتهم أشبه بالثورة المستمرة ضد الأمويين، وضد عليّ بن أبي طالب منذ التحكيم، وحتى انقضاء عهده سنة ٤٠ هجرية، ثم واصلوا الصراع ضد معاوية –ﷺ– وخلفائه([٤]).

ثانيًا – مظاهر التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى السياسي حديثًا:

أرجع كثير من العلماء والمؤرخين التطرف الديني والإرهاب إلى فرقة الخوارج وإلى أفكارها([٥])، حيث كان « التعصب يسود جدلهم، فهم لا يسلّمون لخصومهم، ولا يقتنعون بفكرة

([١]) الخوارج ، هم: «كلّ من خرج عن الإمام الحقّ، الذي اتفّقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا»" دائرة معارف القرن العشرين ": أ. مُحَّد فريد وجدي، ٣ / ٦٩١.

([٢]) " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. مُحَّد أبوزهرة، ص٥٦.

([٣]) انظر: " تاريخ الطبري . تاريخ الرسل والملوك ": أبو جعفر مُحَّد بن جرير الطبري، ط. دار المعارف،ط. الثانية، د.ت، ٥ / ٧٧، ٧٨ ." دائرة معارف القرن العشرين ": ٦ / ٦٥٤ . ٦٥٦ بتصرف.

([٤]) انظر : " تيارات الفكر الإسلامي ": د. مُحَّد عمارة ،ص ١١ – ١٦ بتصرف.

([٥]) من مظاهر هذا الغلو ما يلي:

بفكرة مهما تكن قريبة من الحق، أو واضحة الصواب، بل لا تزيدهم قوة الحجة عند خصومهم إلا إمعانًا في اعتقادهم، وبحثًا عما يؤيده، والسبب في ذلك استيلاء أفكارهم على نفوسهم، وتغلغل مذاهبهم في أعماق قلوبهم، واستيلاؤها على كل مواضع تفكيرهم وطرق إدراكهم، وكان فيهم مع ذلك لدد وشدّة في الخصومة، تمثّل نزعتهم البدوية، وقد كان ذلك من أسباب تحيّزهم إلى جانب فكرة واحدة، والنظر إليها من هذا الجانب وحده غير معتبرين سواه» (١)؛ ممّا أنبت بذور الصراع في التاريخ الإسلامي، وأخذ هذا الصراع صبغة دينية تدور حول الشريعة، فاضطرب الفهم الديني والعمل السياسي معًا(٢)؛ حتى أدى إلى خلل عاني منه المسلمون اللاحقون، ولا يزالون، ففي العصر الحديث ظهر الفكر المتطرف على أيدي بعض الجماعات، التي تقول بكُفْر الحكام وكُفْر المحكومين بل وكُفْر الذين لا يعلنون كُفْر الحكام. وفي السبعينيات من القرن الماضي تحوّل التكفير وهو استئصال فكري للآخر إلى الجهاد القتالي وهو استئصال مادي للآخر(٣). وتطور الأمر في عصرنا الحاضر، وانطلقت عدة جماعات متطرفة من منطلقات دينيّة سياسيّة، لا تسعى لخير الإنسانية كما تدّعي، ولكنهم بالنظر والتدقيق لا يخلو حالهم من أحد ثلاث فرق:

١- الغلو الاعتقادي : وهو الغلو في تكفير أهل الإسلام بالمعاصي والذنوب، وكبيرها وصغيرها، أي: كل ما كان متعلقًا بكليات الشريعة الإسلامية.

٢- الغلو العملي : وهو الغلو المتعلق بالأمور التفصيلية من قول اللسان أو عمل الجوارح؛ مما لا يكن فرعًا عن عقيدة فاسدة، مثل: رمي الجمار بالحصى الكبار، ووصال الصوم، وقيام الليل كله. انظر:"الملل والنحل": الشهرستاني، ١ / ٢٠. و" المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد ": أبو يوسف مدحت بن حسن آل فرج، ط. مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٩٨.

(١) " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. مُحَمَّد أبوزهرة، ص٦٧. وانظر:" الفرق بين الفرَق وبيان الفرقة الناجية": عبد القاهر البغدادي، ط. دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط. الثانية، سنة ١٩٧٧م، ص ١٢ وما بعدها. و " مكافحة الإرهاب في ظل ازدواجية المعايير، د. عبدالستار الهيتي، بحث منشور في مؤتمر الإرهاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ٢٠٠٩م، ص١٥٤.

(٢) انظر: الفرْق بين الفرَق وبيان الفرقة الناجية":عبد القاهر البغدادي، صـ ١٢ وما بعدها. و " الإسلام السياسي": المستشار. مُحَمَّد العشماوي، ط. مكتبة مدبولي الصغير، ط. الرابعة، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٠ – ٣٤ . و"الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ": الشيخ. مُحَمَّد الغزالي،ط. مكتبة وهبة، ط. الثالثة سنة ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م، ص ١٤٠ - ١٤٢.

(٣) " التطرف الفكري نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه": د.جميل أبوالعباس زكير الريان، ص ١٠٢ وما بعدها.

الفريق الأول: جماعات جاهلة بأحكام دينها، تلقّت علمها على أيدى منتمين لتيارات متشددة، تمسّكت بظاهر النصوص دون فهم أو تدبر لما تحويه بواطنها، ومن هؤلاء جماعة التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد، وغيرهما. وهم أخطر على الدين ممّن ناصبوه العداء صراحةً ورفضوا هديه مجاهرةً.

الفريق الثاني: جماعات ذات توجهات سياسية تتخذ من الدين وسيلة للسيطرة على مقاليد الحكم، لنشر مبادئ وأفكار، ترى أنه ينبغى على الجميع أن يعتنقوها، ومن هؤلاء ما يطلق عليهم جماعات الإسلام السياسى، ومن على شاكلتها.

الفريق الثالث: بعض الجماعات المرتزقة الذين استغلهم من يحملون عداءً تاريخيًا للإسلام والمسلمين، وفى مقدمة هذه الجماعات –بل هى الممثل الرسمى لهذا الفريق– تنظيم داعش الإرهابى الذي صنعه الغرب([١]) وزرعه فى المنطقة العربية([٢]).

المطلب الثاني

دور أهل السنة والجماعة

في مواجهة التطرف الفكري على المستوى السياسي قديمًا وحديثًا

انتهج الفكر الوسطي، المتمثل في منهج " أهل السنة والجماعة " نهجًا قويمًا، وقام علماؤه بدورٍ كبيرٍ على المستوى السياسي قديمًا وحديثًا؛ ليرد به من حاد عن الصراط المستقيم، تتلخص أبعاده فيما يلي:

([١]) مثّل تنظيم داعش الإرهابي في عامي: ٢٠١٤م، و ٢٠١٥م، أزهى فترات نشاطه المتطرف منذ نشأته عام ١٩٩٩م، على يد "أبي مصعب الزرقاوي"، وكان حينها يسمى "جماعة التوحيد والجهاد"؛ حيث استطاع التنظيم في العامين سالفي الذكر السيطرة على مساحات من الأرض في سوريا والعراق في سابقة لم تر من قبل، وأسس عليهما دولته المزعومة، ودعا الشباب من مختلف أنحاء العالم إلى الهجرة إليهما، مستخدمًا في ذلك الشبكة العنكبوتية، ومستعينا بخطاب إعلامي خبيث، وفتاوى مغلوطة؛ حاول فيها تجريد القيم الدينية من معاني الرحمة والسلام والتعايش، مضفيًا إليها العنف والتشدد، ومخرجًا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من سياقاتها، وشارحًا لها بتفسيراته المخالفة. وفي الوقت نفسه تنامت ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في البلاد الغربية؛ نتيجة استغلال اليمين المتطرف لجرائم الجماعات المتطرفة، مروجًا في وسائل إعلامه خطاب كراهية وتحريضٍ ضد الإسلام والمسلمين، في مشهد يدلُ على أن المتطرفين –وإن بدا الاختلاف ظاهريًا بينهم– فإنهم جميعًا فروع لشجرة واحدة سُقيت بماء العنف والتشدد والإرهاب". انظر: "مجلة المرصد ": مقال بعنوان " عين الازهر الناظرة على العالم ":أ.د. نظير عياد، ص ١.

([٢]) انظر :" نظرات في التجديد " : أ.د. عباس شومان، ص ٣٨١ – ٣٨٥.

أ – ضرورة الإيمان بإخلاص الصحابة– رضوان الله عليهم– في نصرة الإسلام والمسلمين:

ينبغي أن يُعلم أنّ « أهل السنّة المحمديّة يدينون لله – تعالى – على أنّ عليًّا ومعاوية – رضي الله عنهما – ومن معهما من أصحاب رسول الله – ﷺ – كانوا جميعًا من أهل الحق، وكانوا مخلصين في ذلك. والّذي اختلفوا فيه إنّما اختلفوا عن اجتهاد، كما يختلف المجتهدون في كلّ ما يختلفون فيه. وهم لإخلاصهم في اجتهادهم، مثابون عليه في حالتي الإصابة والخطأ. وثواب المصيب أضعاف ثواب المخطئ، وليس بعد رسول الله– ﷺ – بشر معصوم عن أن يخطئ. وقد يخطئ بعضهم في أمور ويصيب في أخرى، ونرى أن عليًّا المبشر بالجنة أعلى مقامًا عند الله من معاوية، وكلاهما من أهل الخير، وإذا اندسّ فيهم طوائف من أهل الشرّ، فإنّ من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يَرَهُ»([1]) .

ب – لم يكن الاختلاف بين سيدنا معاوية . رضي الله عنه . وبين سيدنا عليّ . رضي الله عنه . علَى أمر الخلافة، ولكن على المبادرة بالثأر من قتلة عثمان:

لقد « امتلأت كتب التاريخ والأدب بالروايات الموضوعة والضعيفة، التي تزعم أنّ سيدنا معاوية –رضي الله عنه– اختلف مع سيدنا علي – رضي الله عنه– من أجل الملك والزعامة والإمارة. والصحيح أنّ الخلاف بينهما . رضي الله عنهما . كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلي، قبل توقيع القصاص على قتلة عثمان أو بعده، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء»([2])، الأمر الذي ينبغي أن يقف عليه الدعاة والمصلحون، في وجوب تحري الدقة والتثبت في نقل التاريخ من مصدره الوثيق، فالباحث الناجح والداعية الصادق، ليس كحاطب ليل، ولكنه متثبت من كل ما يقوم به.

([1]) " العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي . ﷺ–": القاضي مُحَّد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، ط. دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص ١٧٢، ١٧٣.

([2]) " أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –": د.عَلي مُحَّد مُحَّد، ط.مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، سنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م، ١/ ٥٢١. وانظر:" معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين –ﷺ– كشف شبهات وردّ مفتريات": شحاتة مُحَّد صقر، ط. دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، د.ت، ص ٢١٠.

ج – اللجوء إلى التحكيم لم يكن خدعة، ولكن ضرورة تقتضيها حماية شوكة الأمّة وصيانة قوتها أمام عدوها:

لقد « نشبت الحرب بين سيدنا علي وسيدنا معاوية ـ رضي الله عنهما ـ واشتدّ القتال وتوجّه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام، وتفرّقت صفوفهم، وكادوا أن ينهزموا، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا: هذا بيننا وبينكم قد فني الناس، فمن لثغور أهل الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه، إذ إنّ الحرب التي أودت بحياة الكثير من المسلمين، أبرزت اتجاهًا جماعيًا، رأى أنّ وقف القتال وحقن الدماء، ضرورة تقتضيها حماية شوكة الأمّة وصيانة قوتها أمام عدوها. وهو دليل على حيوية الأمة ووعيها وأثرها في اتخاذ القرارات»(١).

كما بيّنت كتب التاريخ والسيَر، أنّ الإمام علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ قد «قَبِلَ وقْف القتال في صفين ورضي التحكيم(٢) وعدّ ذلك فتحًا ورجع إلى الكوفة، وعلّق على التحكيم آمالاً في إزالة الخلاف وجمع الكلمة ووحدة الصف، وتقوية الدولة، وإعادة حركة الفتوح من جديد وكان أمير المؤمنين بعد نهاية الجولات الحربية في صفين يتفقد القتلى، وقد وقف على قتلاه وقتلى معاوية فقال: غفر الله لكم، غفر الله لكم، للفريقين جميعًا»(٣).

---

(١) " أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ شخصيته وعصره": د. عَلي محمّد محمّد، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،ط. الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م، ص١٧٣.

(٢) « وقع التحكيم على إمامة المسلمين، واتفق الحكمان على ترك النظر فيها إلى كبار الصحابة وأعيانهم. وتناول التحكيم شيئًا واحدًا هو الإمامة. أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي كانت تحت يد كل من الرجلين المتحاربين فبقي كما كان: علي – ﷺ– متصرف في البلاد التي تحت حكمه، ومعاوية – ﷺ– متصرف في البلاد التي تحت حكمه.» " العواصم من القواصم ": القاضي ابن العربي، ص ١٧٧.

(٣) " أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ – شخصيته وعصره": عَلي مُحَّد مُحَّد، ص ١٧٤. وانظر"تلخيص المتشابه في الرسم": أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: سُكينة الشهابي، ط. طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط. الأولى، سنة ١٩٨٥م، ٢/ ٨٢٠.

د – قيام الأزهر الشريف بدوره العالمي في مواجهة التطرف الفكري على المستوى السياسي، في العصر الحاضر بشتى صوره وأشكاله:

أكد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور.أحمد الطيب – حفظه الله – أن ظاهرة التكفير الجديدة قد عادت على أيدي شباب لم يكن يملك من المؤهلات العلمية والثقافية لمعرفة الإسلام إلا الحَماسَ ورُدودَ الأفعالِ الطائشةَ الحادَّةَ، وتلبية نداء تراثِ الخوارج الذين حَذَّر منهم النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–، ورفضَتْهم جماهيرُ الأمَّةِ الإسلاميَّة قديمًا وحديثًا؛ لما يعمدون إليه من التشجيع على التكفيرِ والإغراءِ به واستسهالِ الخطب في شأنه. ومن هنا لم تكن أحكامُهم أو تصوُّراتُهم نابعةً من فقهٍ سديدٍ أو فكرٍ رشيدٍ[1]..

وانطلاقًا من رسالة الأزهر العالمية، ومكانته السامية في نفوس المسلمين على مستوى العالم، أسّس فضيلته – حفظه الله –، "مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بشتى صوره وأشكاله" عام ٢٠١٥ م، واصفًا إياه بأنه: "عين الأزهر الناظرة على العالم"[2]، ومن هنا يتأكد لنا أن الأزهر الشريف كما أنه رمز للإصلاح والتجديد والتنوير، فإنه أيضًا يمثّل صخرة عاتية، تتحطم عليها طموحات البغاة وآمال المعتدين على دين الله – عزّ وجلّ.

---

(١) انظر: " خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية ": سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد (٢٢٢) سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م ص ١٤ – ١٦ .

(٢) " مجلة المرصد " مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، عدد شوال، سنة ١٤٤١هـ – يونيو ٢٠٢٠م. مقال بعنوان " عين الازهر الناظرة على العالم ":أ.د. نظير عياد، ص ١.

المبحث الثالث

دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري

لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى العقدي

المطلب الأول

مظاهر التطرف الفكري

لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى العقدي قديمًا وحديثًا

تتلخص مظاهر التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى العقدي قديمًا وحديثًا، فيما يلي:

أولًا – التطرف الفكري عند غلاة المذاهب الإسلامية قديمًا:

حدثت خلافاتٌ كثيرة أيضًا على المستوى العقديّ بين مختلف طوائف أهل العلم بعد انقضاء القرن الأول الهجري، وتظهر أشهر تلك الفِرق فيما يلي:

أ – التطرف الفكري لدى المعتزلة :

ظهرت المعتزلةُ في القرن الثاني الهجري([١])« واتخذت العقل هاديًا ومرشدًا ودليلًا، بل غالت في تقديس العقل وتمجيده، وأعطته منزلة فوق المنزلة التي يستحقها([٢])، ولوَتْ أعناق

([١]) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠هـ، بزعامة رجل يسمي " واصل بن عطاء"، وسبب تسميتهم بهذا الاسم، يرجع إلى اعتزال أوّل زعيم لهم وهو واصل ابن عطاء، حلقة الحسن البصري حينما ألقي رجل سؤالًا عن مرتكبي الذنوب، فبادر واصل بن عطاء بالجواب قبل أن يجيب الحسن البصري، ومن هنا تطوّر الأمر إلى اعتزال واصل ومن معه حلقة الحسن البصري، فسمّوا معتزلة على سبيل الذم من قِبَل المخالفين لهم. انظر: " فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها": د. غالب بن علي عواجي، ط. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة،ط. الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م،٣/ ١١٦٣ – ١١٦٦.

([٢]) « أطلق المعتزلة للعقل العنان في البحث في جميع المسائل، فليس له دائرة معينة، بل كانت أبحاثهم فيما وراء الطبيعة أوسع وأعمق من أبحاثهم الطبيعية بحكم أنهم مصلحون دينيون ودعاة عقيدة. وربما أخذ عليهم أنهم في سيرهم هذا وراء سلطان العقل، قد نقلوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية» "ضحى الإسلام": أ. أحمد أمين، ط. مكتبة النهضة المصرية، ط. السابعة،د.ت، ٣ / ٦٨ – ٧٣ بتصرف.

النصوص لتتوافق مع ما تذهب إليه بما يخالف صحيح النقل وقواعدَ اللغة؛ مما قادَهُم إلى شطحات كثيرة في الفكر والاعتقاد»([1]).

ورغم ما قام به المعتزلة من جهد كبير في مجال الحياة العقلية، منذ القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجريْن، إلا أنه قد « أفل نجمهم وتواروا عن مسرح الفكر، والسبب الرئيس في ذلك أن منهجهم الفكري كان مبنيًا على العقل المجرد، ومشوبًا بالفلسفة اليونانية، والآراء المختلفة»([2])، الأمر الذي جعل هذا المذهب مهجورًا، إلّا من طائفة يسيرة تحاول إحياء هذا الفكر الاعتزالي، تحت مسميّات جديدة في أرض الدعوة الإسلامية، كما هو شأن الحداثيين أو العصرانيين في عصرنا الحاضر.

٢ – التطرف الفكري لدى المرجئة :

المرجئة هو اللقب الذى عرفت به أحزاب وفرق وجماعات إسلامية، قامت بالفصل بين الإيمان باعتباره تصديقًا قلبيًا ويقينًا داخليًا غير منظور، وبين العمل باعتباره نشاطًا وممارسة ظاهرية قد تترجم أو لا تترجم عمّا بالقلب من إيمان، ومؤدى هذا الفصل: الرفض القاطع للحكم على العقائد والضمائر من قبَل بشر، أيًا كان مكانه أو سلطانه، فما دام العمل لا يترجم بالضرورة عن مكنون العقيدة، فلا سبيل إذًا للحكم على المعتقدات، وما علينا إلا أن نرجئ الحكم على العقائد وعلى الإيمان إلى يوم الحساب، فذلك هو حينه، وتلك إحدى مهام الخالق – سبحانه وتعالى – وحده، وليست مهمة أحد من المخلوقين في حياتنا الدنيا([3]).

([1]) " آراء المعتزلة الأصولية ـ دراسة وتقويمًا": د. علي بن سعد بن صالح الضويحي، ط. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط. الأولى سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص ١٧، ١٨.

([2]) انظر :" المرجع السابق": ص ٥٤ ـ ٥٦ بتصرف.

([3]) تيار الإرجاء في الفكر والتاريخ الإسلامي قد توزعته فرق عدة، تصل إلى اثنتي عشرة فرقة، هي:

١- الجهمية، أتباع " الجهم بن صفوان.

٢- الصالحية، أتباع أبو موسى الصالحي .

٣- اليونسية ، أتباع يونس السمري .

٤- الشمرية، أتباع أبي شمر ويونس.

٥- الثوبانية، أتباع أبي ثوبان.

٦- النجارية، أتباع الحسين بن مُحَمَّد النجار.

٧- الغيلانية، أتباع أبي مروان غيلان بن مروان الدمشقي.

ثانيًا – التطرف الفكري عند غلاة المذاهب الإسلامية حديثًا:

أدّى طغيان الاتجاه المادي على مدى تاريخ الفكر الإسلامي إلى ظهور عدة مذاهب وفلسفات عقدية منحرفة في العصر الحديث، وكان من أشهرها ما يلي:

١– البابية أو البهائية : مذهب جديد في الدين ظهر في نحو منتصف القرن التاسع عشر ببلاد الفرس، « دعا إليه الميرزا على مُحَمَّد الشيرازي([1])، ملقبًا نفسه بالباب، يريد الباب الموصّل إلى الحقيقة، وسمي مذهبه بالبابية ولما انتهى الأمر فيه إلى خليفته الملقب ببهاء الله،([2]) نسخ اسمه الأول، وسمي مذهبه بالبهائية»([3]).

٨– الشبيبية، أتباع مُحَمَّد بن شبيب.

٩– الحنفية ، أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان.

١٠– المعاذية التومنية، أتباع أبي معاذ التومني.

١١– المريسية، أتباع بشر المريسي.

١٢– الكرامية، أتباع مُحَمَّد بن كرام السجستاني. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال": شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط. الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م، ١ / ٤٢٦. و ٤/ ٢١،. و" الوافي بالوفيات": صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،،١١/ ١٦٠.

([1]) الشيرازي : (١٢٣٥ – ١٢٦٦ هـ = ١٨١٩ – ١٨٥٠ م)، هو : على مُحَمَّد ابن المرزا رضى البزّاز الشيرازي: مؤسس " البابية " التي هي أصل " البهائية ".إيراني. ولد بشيراز، ومات أبوه وهو رضيع فرباه خاله المرزا سيد علي التاجر، ولما بلغ الخامسة والعشرين (سنة ١٢٦٠ هـ) جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان، وقوامها تلفيق دين جديد. انظر : " الأعلام": الزركلي، ٥ / ١٧.

([2]) بهاء الله: هو « حسين علي، وهو اسم مركب قصد به التيمن والتبرك باسم الإمام الحسين – ﷺ – ووالده الإمام علي – ﷺ –، ولد بطهران ١٢٣٣هـ – ١٨١٧م. بقرية المازندران» انظر: "البهائية . نقد وتحليل":أ.إحسان إلهي ظهير، ط. إدارة ترجمان السنة،ط. الثانية، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م، ص ٧، ٨ .و"البابية والبهائية ":د. مُحَمَّد الجيوشي،سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،عدد" ٣٥"،سنة ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م،ص ١٢.

([3]) " البهائية في المنظور الإسلامي ": الشيخ. مُحَمَّد الخضر حسين، أ. مُحَمَّد فريد وجدي، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥ م، ص ٣٧.

٢- القاديانية : ظهرت القاديانية في القرن التاسع عشر الميلادي، وهم أتباع غلام أحمد القادياني([١])، الذي ادَّعى أنه مُلهَمٌ من الله، وأنَّه مجدِّد الدين على رأس القرن، ثم زاد القادياني في غيِّه وادَّعى أنَّه المهدي المنتظر الذي ينادي به الشيعة! ([٢]). كما ظهرت في العصر الحديث أيضًا، بعض الاعتقادات المنحرفة والفلسفات المتطرفة، ومن أشهرها ما يلي:

١ - الفلسفة الروحية الحديثة، وهي: « دعوة هدّامة وحركة مغرضة مبنيّة على الشعوذة، تدَّعي استحضار أرواح الموتى، بأساليب علميّة وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشّر بدين جديد وتلبس لكلّ حالة لباسها»([٣]) .

٢-"نظرية داروين": وهي التي تنسب إلى الباحث الإنجليزي تشارلز داروين (١٨٠٩م . ١٨٨٢م)، صاحب هذه المدرسة، وهو باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه " أصل الأنواع" وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبرًا أنّ أصل الحياة، كانت خليّة في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطوّرت هذه الخليّة ومرّت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاءً بالإنسان، وهو بذلك يريد نسف الفكرة الدينيّة التي تجعل الإنسان منتسبًا إلى آدم وحواء ابتداءً([٤])،ثم تحوّلت من كونها نظريّة علميّة قابلة للصواب أو الخطأ، إلى"قضية حياتية"،يدافع عنها أنصارها بكلّ ما أوتوا من قوة([٥]).

([١]) القادِياني (١٢٥٥ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) هو: أحمد بن مرتضى بن مُحَمَّد القادياني، ويسمى مرزأ غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء حمد، ويلقب بالمسيح الثاني: زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم. هندي له كتابات عربية. نسبته الى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد ودفن فيها. قرأ شيئا من الأدب العربيّ، واشتغل بعلم الكلام. انظر : " الأعلام " : الزركلي، ١ / ٢٥٦.

([٢]) انظر : " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. مُحَمَّد أبوزهرة، ص ٢١١ – ٢٢٠. و " إسلام بلا مذاهب": د. مصطفى الشكعة، ط. الدار المصرية اللبنانية، ط. الخامسة عشرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ٣٨٦.

([٣]) " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة": إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ٢/ ٨٣٦. وانظر: " دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة": عبدالله الأمين، صـ ٤٧٧.

([٤]) انظر: " على أطلال المذهب المادي ": أ. مُحَمَّد فريد وجدي، ١ / ٨٧ وما بعدها. و" الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ٢/ ٩٢٥.

([٥]) انظر :" حقيقة الخلق ونظرية التطور ": مُحَمَّد فتح الله كولن، ترجمة:أورخان مُحَمَّد علي، ط. دار النيل للطباعة والنشر، ط. الأولى، سنة ٢٠٠٤م، ص ٨.

ومن هنا يتبيّن أنّ الفكر الإسلامي قد تميّز بغزارة الأفكار ووفرة الإنتاج، في شتّى مجالات الفكر الإنساني، وازدهرت الحضارة العربية والإسلامية وتقدمت تقدمًا كبيرًا، إلا أن هذا التقدم لم يمنع من وجود بعض الانحرافات والتطرفات الفكرية في هذا المجال.

المطلب الثاني

دور أهل السنة والجماعة

في مواجهة التطرف الفكري على المستوى العقدي قديمًا وحديثًا

يتلخص موقف الفكر الإسلامي من التطرف الفكري على المستوى العقدي قديمًا وحديثًا، فيما يلي:

أ – دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري على المستوى العقدي قديمًا :

ظهر أهل السنّة والجماعة في مواجهة المتطرفين من المعتزلة والمرجئة وغيرهم من المذاهب الهدامة، رافعين راية الإسلام الصحيح البعيدِ عن تحريف الغالين، وسياسات المغرضين. وإن يكن هؤلاء الأعلام قد اختلفوا في عدد من " مسائل الفروع"، فهم قد اتفقوا في الإلهيات، ولم يجدوا في ذلك بأسًا يخرجهم عن إطار الحركة الفكرية الواحدة، مع مرونة نسبية في استخدام القياس– واختلاف في الفروع [الفقهيات](١).

ب – دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري على المستوى العقدي حديثًا :

يتلخص دور علماء أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري على المستوى العقدي حديثًا، فيما يلي:

١– كان لعلماء أهل السنة والجماعة دورٌ كبيرٌ في القضاء على المذاهب الهدامة، ومن شواهد ذلك «أنّ القضاء الإداري المصري قد قرّر أنّ البهائيّة ليست ديانة سماويّة، بل ليست ديانة مطلقًا، وإنما هي آراء قصد بها هدم الإسلام، ونشر الفوضى والإلحاد بين المسلمين » (٢).

---

(١) انظر : " تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ. مُحَمَّد أبوزهرة، صـ ١٧٧ وما بعدها. و " تيارات الفكر الإسلامي ": د. مُحَمَّد عمارة ،صـ ١٢٥ ، ٢٨٥.

(٢) " تاريخ المذاهب الإسلامية " الشيخ. مُحَمَّد أبو زهرة، صـ ٢٤٧. وانظر: " قراءة في وثائق البهائية": د. عائشة عبدالرحمن " بنت الشاطئ"، ط. مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦م، صـ ٢٤ – ٣٢.

٢ – واجه علماء الأزهر الشريف وغيرهم النظرية الداروينية، مؤكدين أنها مجرد غمامة سوداء مرت بسماء العلم الصافية، فنادوا بأن قضية خلق الإنسان « أمر غيبي، يجب الإيمان بها كما وردت في كتاب الله – تعالى– ، وما أشارت إليه أحاديث الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ دون تحريفٍ أو تأويلٍ تأباه قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم،أو تأباه حقائق الإسلام الواضحة. وأنّ هذه القضية لا يحتاج المسلم في الإيمان بها جملة وتفصيلًا إلى مصادر أخرى، غير المصادر الإسلامية المقدّسة، وأنّهم لا يقولون فيها غير ما قاله الله– تعالى– ورسوله –ﷺ– شأنهم في ذلك شأنهم في كل أمر غيبي، لا يملك الحديث عنه إلا علّام الغيوب.... ومسألة بدء الخلق مسألة غيبية محضة. والأمور الغيبية، لا صلة للعلم التجريبي بها، لا من قريب ولا من بعيد، والمعول عليه فيها، هو الوحي الأمين أو الخبر الصادق عن لسان رسول الله ـ ﷺ(١).

٣–أكد علماء الأزهر الشريف وغيرهم أنه « لم يرد شيء فيما يختص بتحضير الأرواح وتسخيرها لدعوة الإنسان،كما لم يدلّ عليه حسّ موثوق به، أو تجربةٌ صادقةٌ»(٢).

مما سبق يتبيّن أنّ: علماء الإسلام ومفكريه، لاسيّما – علماء الأزهر الشريف–، قد حسموا الأمر في مثل هذه القضايا، وقطعوا وريد الشك بسيف اليقين، وأكدوا أنّ هذه المذاهب الباطلة ، والفلسفات الهدامة، لم تقم إلّا على أسس واهية، وأفكار بالية، وأنها عقائد فاسدة وأوهَن من خيط العنكبوت لو كانوا يعلمون.

---

(١) انظر: " الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة " : د. يحي هاشم حسن، ط. دار المعارف صـ ٤٠، ٤١. و " أبي آدم .. قصة الخليقة بين الخيال الجامح .. والتأويل المرفوض " : أ.د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، صـ ١٢، ١٧ بتصرف. و " مذاهب فكرية معاصرة ـ عرض ونقد ": أ.د. محمود محمّد مزروعة، ط. دار الرضا، ط. الأولى سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤ م، ص ٤٢٩.

(٢) " الفتاوى ـ دراسة مشكلات المسلم المعاصر في حياته اليوميّة العامّة " الشيخ. محمود شلتوت، ط . دار الشروق، ط. ١٦ سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م، ص ٢٠ بتصرف . وانظر: " الفتاوى الكبرى " الشيخ. محمّد متولي الشعراوي، تقديم: السيد الجميلي، صـ٦٠، ط. المكتبة التوفيقية، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

المبحث الرابع

دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى الفقهي

المطلب الأول

مظاهر التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة على المستوى الفقهي قديمًا وحديثًا

إن التعصب في الفروع الفقهية أو في المسائل الاجتهادية عامة ، لا يظهر إلا عند من حصر نفسه في دائرة ضيقة في مذهب واحد ، أو سار وراء شخص فرأى كل ما يصدر عنه له قداسة لا يصح الخروج عليها ، فالتعصب يعمي العين عن النظر في آراء المخالفين وأدلتهم ، ويفسح الطريق للجمود والعناء .

ولم يقصد أحد من الأئمة من تدوين أقواله مع أدلتها، أن تكون هي الشرع فيتعصب لها، ويجبر الناس عليها ، وإنما قصد أن يكون الدليل هو المعتمد عليه في العمل ، وفي الترجيح بين أقواله وأقوال غيره ، فإذا ظهر قوة دليل الغير ، يصار إليه بدون تردد([1]). ولقد كان الإمام أبو حنيفة يُسئَل عما يستنبطه من الفقه:«أهذا هو الحق الذي لا شك فيه؟ فيجيب: لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه»([2]). وكانت حالة الفقهاء جميعًا تصورها هذه المقالة على لسان كل واحد منهم، وهي: «رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب»([3]). ويقول الإمام المُزني صاحب الإمام الشافعي في أول مختصره المشهور ما نصه: «اختصرت هذا الكتاب

([1]) انظر : خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية، سلسلة "قضايا إسلامية "، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عدد (٢٢٢)، سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م. ورقة عمل بعنوان ": " التشدد وسبل التقريب ": أ.د. القصبي زلط، صـ ١٢٧، ١٢٨.

([2]) " نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين": أحمد بن إسماعيل بن مُحَّد تيمور، تقديم: الشيخ مُحَّد أبو زهرة، ط. دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، ص ٢٨.

([3]) انظر: "المرجع السابق : صـ ٢٨.



من علم " مُحَّد بن إدريس " رحمه الله ومن معنى قوله؛ لأقربه على من أراده مع إعلامي له بنهيه عن تقليده وتقليد غيره؛ لينظر فيه لدينه، ويحتاط لنفسه»([١]).

أولًا – مظاهر التطرف الفكري لدى بعض المذاهب المتعصبة الفقهية قديمًا :

ترجع بوادر التعصب الأولى لأصحاب المذاهب إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما وليَهُ، يدل على ذلك عدةُ شواهد تايخية، من أهمها ما يلي:

١– كان الفقيه الحنفيّ الكبير مِسعَر بن كدام،([٢]) مغاليًا في اتّباعه للإمام أبي حنيفة – ﷺ–، فكان يقول عنه: « جعلت أبا حنيفَة حجَّة بيني وَبَين الله تبَارك وَتَعَالَى» ([٣]).

٢– قال يحيى بن معين([٤])، في الإمام الشافعي ﷺ –: إنه ليس بثقةٍ، وعلَّلَ ذلك الإمامُ الذهبي بأنه:«من فلتات اللِّسَان بالهوى والعصبية؛ فَإِن ابْنَ مَعِين كَانَ من الْحَنَفِيَّة الغلاة فِي مذْهبه وَإِن كَانَ مُحَدّثاً» ([٥]).

٣– عُرِف أصبغ بن خليل القرطبي([٦])، بالتعصّب « وبلغ من عصبيته لرواية ابن القاسم عن مالك ترك رفع اليدين في الصلاة أن افتعل حديثًا في ترك رفع اليدين ووقف الناس على

([١]) " مختصر المزني ": إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني ، ط. دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٩٣ .

([٢]) مِسْعَرُ بنُ كِدَامِ بنِ ظُهَيرِ بنِ عُبَيدَةَ الْهِلالِيّ العَامِرِيُ، أبو سَلَمَةَ الكوفي، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة ١٥٥ هـ . انظر : " قرة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين": مُحَّد بن الشيخ علي بن آدم الإثيوبي الولوي، ط. دار المعراج الدوليّة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط. الثانية، سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ص ٤٥٦.

([٣]) "الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية":عبد القادر القرشي،كراتشي، د،ت، ٢/ ٥٦٣.

([٤]) يحيى ابن معين ابن عون الغطفاني، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ، توفي بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة. انظر :" تقريب التهذيب": أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مُحَّد عوامة، ط. دار الرشيد ، سوريا،ط. الأولى،سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص ٥٩٧.

([٥]) " الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم": شمس الدين الذهبي ، تحقيق مُحَّد إبراهيم الموصلي، ط.دار البشائر الإسلامية – بيروت — لبنان، ط. الأولى، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ٣٠.

([٦]) أبو القاسم أصبغ بن خليل القرطبي: الإمام المشاور الفقيه الحافظ للمذهب المنسوب إلى الصلاح والورع سمع من المغازي بن قيس ويحيى بن يحيى ورحل فسمع من أصبغ وسحنون وجماعة، حدّث عنه ابن أيمن وقاسم بن أصبغ وأحمد بن خالد وغيرهم، توفي سنة ٢٧٣ هـ – ٨٨٦ م. انظر : " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية": مُحَّد



كذبه» [١].وكان أصبغ بن خليل القرطبي – يعادي أهل الحديث، ولم تكن له معرفة بعلمهم؛ حتى إنه رُوي عنه أنه كان يقول:«لأن يكون في تابوتي رأس خنزير، أحبّ إليَّ من أن يكون فيها مسند ابن أبي شيبة»[٢].

٤- وعلى المستوى العام فقد وُجد أيضًا تعصبٌ مذهبيٌّ جليٌّ بين مدرستَيْ أهل الرأي وأهل الحديث، فأكثرت الأولى من استخدم الأثر من الأحاديث النبوية وما ورد عن الصحابة – رضوان الله عليهم – من أقوالٍ وأفعالٍ، والأخرى أكثرت من الاجتهاد القائم على الرأي والقياس، فأوجد هذا الاختلاف نزاعاً مذهبياً بين المدرستين، أنتج التعصب المذهبي بين أصحابهما، حتى كان بعضهم يحارب بعضاً انتصاراً لرأيه [٣]؛ مما أدّى إلى تفاقم الخطر، واحتدام الخلاف بينهم.

ثانيًا– مظاهر التطرف الفكري لدى بعض المذاهب المتعصبة الفقهية حديثًا:

خرج التطرف الفكري حديثًا من صورة التنظير إلى صورة الواقع الفعلي، وقد جاء ذلك متمثلًا في صور العنف والإرهاب التي يُخطط لها أعداء الإسلام، من أجل تشويه صورة الإسلام وأهله. وذلك أنّ العديد من المذاهب قد اتخذت مواقف شتى تجاه العقل؛ فقد اتخذ أنصار المذهب العقلي أو العقليون من العقل ديدنهم، بالإضافة إلى تقديمهم وتقديسهم للعقل أو أنهم أهل عقل وحكمة، ومن عداهم ليس لديه اهتمام بالعقل ويقصدون بذلك أصحاب الاتجاه السلفي تحديدًا. وتعاملوا مع العقل بالطريقة المنحرفة بل وغالوا فيه إلى مرحلة التطرف. وفي الوقت نفسه، أخذ أنصار المذهب اللاعقلاني موقفًا مضادًا للعقل، فهم يميلون إلى الأخذ بظاهر النص خاصة فيما يتعلق بالأمور الدينية دون تأويل أو تغيير، وهذه نزعة متطرفة أيضًا. وفيما يتعلق بعلاقة الدين بالعقل؛ قال العقليون بالقطيعة التامة بين الدين والعقل، وأن العقل يُقدم على

بن مُحَّد بن عمر بن علي ابن سالم، ط. دار الكتب العلمية، لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١/ ١١٣.

(١) " لسان الميزان": أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط.مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان،ط. الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ، ١/ ٤٥٩.

(٢) " لسان الميزان": أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ٢ / ٢٠٥.

(٣) " الكامل في ضعفاء الرجال": ابن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخران، ط. الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط. الأولى، سنة ١٤١٨هـ١٩٩٧م، ٧ / ٥٥٠ ، ٥٥١.

النص، في حين ذهب أنصار الاتجاه الآخر إلى تقديم النص على العقل ورفْض دور العقل تمامًا في المسائل الدينية(١). ومن هنا وقع الفريقان بين فخي الإفراط والتفريط المذمومَيْن.

المطلب الثاني

دور أهل السنة والجماعة

في مواجهة التطرف الفكري على المستوى الفقهي قديمًا وحديثًا

أكد علماء أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري على المستوى الفقهي قديمًا وحديثًا، على ما يلي:

أولًا – التأكيد على أن الدين الإسلامي قد جاء ضد التطرف بشتى صوره وجميع أشكاله، وذلك لأن أساسه يقوم على (القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة)(٢) – وليس إسلام المتأسلمين الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ولا عن القرآن إلا رسمه– فهو بحق دين العقل – والحكمة(٣). قال الله – تعالى – حكاية عن دعاء سيدنا إبراهيم – عليه السلام– : رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٤). **وقال الله – تعالى:** يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ (٥).

وقال الله – تعالى –: قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٦).

---

(١) انظر: " المتطرفون ، التطرف الفكري – نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه" د.جميل أبوالعباس زكير الريان، صـ ٩٧ – ١٠٢ بتصرف.

(٢) انظر : " محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ": الشيخ. مُحَّد أبو زهرة، صـ ١٢٠ – ١٣٨ بتصرف.

(٣) انظر:" مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام": عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، تقديم، عمر بن عودة بن عبد الله الخطيب، ط. الأولى، الرياض، مكتبة المؤيد، سنة ١٩٩٢م ، ص ٣٠١.

(٤) " سورة البقرة ": الآية " ١٢٩ ".

(٥) " سورة البقرة ": الآية " ٢٦٩".

(٦) " سورة الانعام " : من الآية " ٦٥ " .

ثانيًا – دعا الإسلام إلى استعمال العقل في القياس، والاستنباط، والاستدلال، والاجتهاد، والفقه، ومعرفة علم مقاصد الشريعة؛ لذا فإنه يمكننا الخروج من مأزق عدم التوفيق بين الشرع وبين العقل إلى نور التوفيق بينهما، إذا آمنا بقيمة العقل وأهميته في الدين، إلى جانب الإقرار بمحدوديته، ولو كنا بالعقل نعرف كل شيء وندرك كنه الحقائق الدينية والدنيوية، لمَا أرسل الله– تعالى– إلينا الرسل بالوحي، وإنما بسبب قصر العقل وعجزه؛ جاء الوحي ليرشده ويهديه.

ثالثًا– للعقل النظري أن يُطلق العنان في التفكر، والتدبر، والإبداع، والإنتاج، دون الخروج عن معيّة العقل الشرعي. مع الأخذ في الاعتبار، أنّ العقل البشري في حاجة إلى ضوابط غير ضوابطه الذاتية تمنعه من الانحراف مع أصحاب الأهواء، تكون من مصدر أعلى وأحكم منه، وأعلم بحقائق الأمور ودقائق الأشياء([1]).

رابعًا – الاهتمام بتطوير الاجتهاد الفقهي، وتجديد عملية الإفتاء الديني، وتحديث الوسائل والأساليب الدعوية، التي تعمل على تحقيق المقاصد الشرعية والدعوية للإفتاء الديني؛ وذلك أنّ الاجتهاد الفقهي له منزلة كبيرة ومرتبة عظيمة في الشريعة الإسلامية، فهو عنصرها الحيوي الذي يستمد منها نشاطه والتزامه بمواءمة ظروف المدعوين ومراعاة أحوالهم، كما أنه وسيلةٌ مهمّة لاستنباط الأحكام الفقهية من الأدلّة الشّرعية، وتنزيلها على الواقع المعاش؛ من أجل مواكبة التّغيرات التي تطرأ على حياة الأفراد والمجتمعات في كلّ زمان ومكان([2]).

ممّا سبق يتبيّن أنه ينبغي العمل الجاد، على إعداد الكوادر المؤهلة للتعامل مع مستجدات العصر ومتغيراته المتجددة وتبيين الأحكام الشرعية لسائر المدعوين بعيدًا عن الإفراط والتفريط الفكريْن، وفق منهج الموازنة بين الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات، وذلك كله في رحاب (الأزهر الشريف)، المشهود له ولعلمائه الأجلاء بالوسطية والاعتدال.

([1]) انظر :" التطرف الفكري نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه": د.جميل أبوالعباس زكير الريان، صـ ١٠٩ – ١١١ بتصرف.

([2]) انظر: " أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية": لؤي عبد الحميد شنداخ، د.ط.ت، ص ٣٥.

الخاتمة

الحمد لله على عونه وتوفيقه، فلولا توفيقه ما خطّ كاتب بقلم، ولا رفعت للإسلام راية، ولا نصب للمسلمين علم، والصلاة على سيدنا مُحَمَّد – ﷺ– سيد الأمم، وبعد .....

فقد طوّفت في هذه الدراسة حول " دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري لدى التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة"، وقد خرجت بعدة نتائج وتوصيات، يظهر أهمها فيما يلي:

أولًا – النتائج :

تظهر نتائج هذه الدراسة من خلال الوقوف على ما يلي:

أ- بني منهج أهل السنة والجماعة على الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف بشتى صوره وجميع أشكاله، واعتمد هذا المنهج على الوحيين الشريفين: (القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة) والاجتهاد العقلي في فهم نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها التشريعية.

ب-تميّز الفكر الإسلامي بغزارة الأفكار ووفرة الإنتاج، في شتّى مجالات الفكر الإنساني، وازدهرت الحضارة العربية والإسلامية وتقدمت تقدمًا كبيرًا، وبلغت مبلغًا عظيما؛ ممّا جعلها منارة تهتدي بها البشرية جميعًا في كافة المستويات؛ الدينية، والفكرية، والعقلية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية،... وغيرها، إلا أن هذا التقدم لم يمنع من وجود بعض الانحرافات والتطرفات الفكرية في هذا المجال.

ج- التراث العربى والإسلامى رغم ما اعتراه من جمود وتوقف في بعض الأحايين، إلا أنه ظل تيارًا ساريًا فى عقل الأمة وضميرها ووجدانها، فتواصلت مسيرتها الحضارية، كما تواصلت حلقات مسيرتها التاريخية، واستعصت بذلك على محاولات الاحتواء الحضاري والسحق القومي، التي تحداها بها أعداء كثيرون، على امتداد تاريخها الطويل.

د- التعصب في الفروع الفقهية أو في المسائل الاجتهادية عامة ، لا يظهر إلا عند من حصر نفسه في دائرة ضيقة في مذهب واحد ، أو سار وراء شخص فرأى كل ما يصدر عنه له قداسة لا يصح الخروج عليها ، فالتعصب يعمي العين عن النظر في آراء المخالفين وأدلتهم ، ويفسح الطريق للجمود والعناء

هـ- أكّدت الشريعة الإسلامية أنّ الغلوّ آفة من الآفات الفكرية، التي ابتليت بها البشرية قديمًا وحديثًا، فهو من أسباب هلاك الأمم وضياع حضارتها وافتقاد هويتها؛ لأنه يحرك في النفوس خمائر البغي والعدوان؛ مما يعجل باندراس صاحبه وانقراضه. وأنّ غلوّ الإفراط في خطورته وشرّه، لا يقل خطورة عن غلوّ التفريط، وذلك أنّ التساهل والجحود في حقّ الدين لايقل خطورة عن الغلوّ والجمود، بل هو شر منه وأضل سبيلًا.

و- حرصت مؤسسة الأزهر الشريف على السير على منهج (أهل السنة والجماعة)الوسطي، وهذا هو سرّ بقائه أكثر من ألف عام، وسيظل باقيًا على وجه الأرض، بفضل الله – تعالى – ومدده ثمّ بفضل جهود علمائه المخلصين على مرّ العصور والدهور.

ز- تصحيح مسارنا الفكري وترشيد مسيرتنا الدعوية نحو الغد المشرق، متوقف على الوعي بإدراك حقيقة التيارات والمدارس والمذاهب الفكرية قديمًا وحديثًا؛ حتى يكون المستقبل أكثر إشراقًا وأعم رخاء وأفضل حالًا مما هو عليه الآن.

ثانيًا – التوصيات:

تظهر توصيات هذه الدراسة فيما يلي:

أ – ضرورة التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة عملاً وقولاً واعتقاداً في شتى ميادين الحياة وعلى اختلاف أحوالها ،على علم وهدى وبصيرة من كتاب الله – تعالى وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلّم-.

ب – السعي نحو عقد الدورات والندوات العلمية لتحصين الأمة من براثن الأفكار الهدامة النابعة من التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة، والعمل أيضًا على إنشاء وحدات علمية تعنى بالرد على ما يثيره المشككون من شبهات وأباطيل حول الإسلام وأهله في كل زمان ومكان وذلك كله في رحاب (الأزهر الشريف)، المشهود له ولعلمائه الأجلاء بالوسطية والاعتدال، والسير على منهج أهل السنة والجماعة.

جـ – الاهتمام بتطوير الاجتهاد الفقهي، وتجديد عملية الإفتاء الديني، وتحديث الوسائل والأساليب الدعوية، التي تعمل على تحقيق المقاصد الشرعية والدعوية للإفتاء الديني؛ من أجل مواكبة التّغيرات التي تطرأ على حياة الأفراد والمجتمعات في كلّ زمان ومكان.

د – ينبغي العمل الجاد، على إعداد الكوادر المؤهلة للتعامل مع مستجدات العصر ومتغيراته المتجددة وتبيين الأحكام الشرعية لسائر المدعوين بعيدًا عن الإفراط والتفريط الفكريّيْن، وفق منهج الموازنة بين الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات، وذلك كله في رحاب (الأزهر الشريف)، المشهود له ولعلمائه الأجلاء بالوسطية والاعتدال.

ه – ضرورة الحفاظ على نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها، وصونها من العبث، حيث إنّها وافية بسد حاجات طلاب العدل في كل زمان ومكان، كما أنها قائمة على اليسر ورفع الحرج، الذي تكفّل الله–تعالى– برفعه عن هذه الأمة إلى أن تنقضي الدنيا

و – ينبغي دراسة مذهب أهل السنّة والجماعة (منهج الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث) ببراهينه النقلية والعقلية، وذلك أنه هو السبيل الوسطي الموصل إلى تحقيق زوال ثقافة العنف والتطرف والإرهاب بين الأفراد والمجتمعات.

ز – الحثّ على التفقه في الدين، والحذر من الجهل الذي يوقع كثيرًا من الناس في تبني رؤى وأفكار الغلاة والمنحرفين فكريًا وعقديًا، كما يؤدي إلى ظهور جماعات العنف والتطرف، التي تُكفّر المسلمين وتستبيح دماءهم وأعراضهم وأموالهم.

(وصلّ اللّهم وسلّم وبارك على سيدنا محمّد–ﷺ–وعلى آله وصحبه أجمعين)

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم – جلّ من أنزله – سبحانه وتعالى – .

- كتب عامة :

١- " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، العلامة مُحَّد بن مُحَّد الحسيني الزبيدي، (مرتضى الزّبيدي)، ط. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢- " أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية": لؤي عبد الحميد شنداخ، د.ط.ت.

٣- آراء المعتزلة الأصولية ـ دراسة وتقويمًا": د. علي بن سعد بن صالح الضويحي، ط. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط. الأولى سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٤- " الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات علاج": د. طه جابر العلواني، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥- " الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميّة – دراسة تأصيليّة على ضوء الواقع المعاصر": عبد الرحيم بن مُحَّد المغذوي، ط. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الثانية، سنة ١٤٣٠ هـ.

٦- " إسلام بلا مذاهب": د. مصطفى الشكعة، ط. الدار المصرية اللبنانية، ط. الخامسة عشرة، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٧- – " الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة " : د. يحي هاشم حسن، ط. دار المعارف،د.ت.

٨- " إشارات المرام من عبارات الإمام ": العلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط. الأولى، سنة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.

٩- –"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُحَّد الأمين بن مُحَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٠- " الأعلام" : خير الدين بن محمود بن مُحَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط. دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشر ، سنة ٢٠٠٢ م.

١١- "الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد عبده":تحقيق:د.مُحَمَّد عمارة ط. دار الشروق،القاهرة،سنة١٩٩٣م.

١٢- " أنوار التنزيل وأسرار التأويل":ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي،تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي،ط.دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط.الأولى،سنة ١٤١٨هـ.

١٣- " البابية والبهائية " د. مُحَمَّد الجيوشي، سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عدد "٣٥" سنة ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.

١٤- " البهائية في المنظور الإسلامي ": الشيخ. مُحَمَّد الخضر حسين، أ. مُحَمَّد فريد وجدي، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٣٦هـ. ٢٠١٥ م.

١٥- " البهائية . نقد وتحليل " أ. إحسان إلهي ظهير، ط. إدارة ترجمان السنة،ط. الثانية، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م

١٦- "تاريخ الخلفاء": الإمام. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الأولى، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧- " تاريخ الطبري . تاريخ الرسل والملوك ": أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، ط. دار المعارف،ط. الثانية، د.ت.

١٨- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية": الشيخ.مُحَمَّد أبو زهرة، ط. مطبعة المدني، د. ت.

١٩- " التأصيل العقدي عند التيارات المتطرفة" : إيمان علي مُحَمَّد صيام، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة، سنة ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.

٢٠- -" تحديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني": أ.د.عبد الفتاح العواري، تقديم: أ.د. مُحَمَّد عبدالفضيل القوصي، سلسلة تفنيد الفكر المتطرف (١٣)، المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، القاهرة، سنة ٢٠١٩م.

٢١- " التطرف الفكري بين حرية الاعتقاد وصناعة الإرهاب- النشأة، والأسباب، وطرق العلاج": مُحَمَّد ندا مُحَمَّد لبدة، ط. دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، سنة ٢٠١٨ م.

٢٢- -" التطرف - مظاهره ودوافعه وأساليبه - دراسة في النفس الإنسانية ": الشيخ. محمود علام، ط. القاهرة ، سنة ١٩٦٨م.

٢٣- " التطرف والارهاب": أ. د. أحمد عمر هاشم، ط. مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٩ م.

٢٤- تقريب التهذيب": أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، ط. دار الرشيد ، سوريا،ط. الأولى،سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٥- " تفسير الشعراوي": الشيخ. مُحَمَّد متولي الشعراوي،ط. مطابع أخبار اليوم،د.ت

٢٦- " تيارات الفكر الإسلامي": د. مُحَمَّد عمارة ، ط. دار الشروق، ط. الثانية، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧- " التيارات الفكرية المفهوم- مراحل النشأة – عوامل التطور – فقه المواجهة": د. أحمد الإمام إبراهيم، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد (٣٢)، سنة ٢٠١٩م – ٢٠٢٠م.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن" : أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢٩- حقيقة الخلق ونظرية التطور ": مُحَمَّد فتح الله كولن، ترجمة:أورخان مُحَمَّد علي، ط. دار النيل للطباعة والنشر، ط. الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

٣٠- " الحوار والتطرف": أحمد هيكل ، ط. وزارة الأوقاف، القاهرة، سنة ٢٠٠٤ م.

٣١- " خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية ": سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد (٢٢٢) سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٣٢- "دائرة معارف القرن العشرين ": أ.مُحَمَّد فريد وجدي، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

٣٣- " دراسات في الفرق الإسلاميّة ": د.عادل درويش، د.مصطفى مراد، ط. الأولى، سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٣٤- "الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ": الشيخ. مُحَمَّد الغزالي،ط. مكتبة وهبة، ط. الثالثة سنة ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.

٣٥- "الزواجر عن اقتراف الكبائر " : شهاب الدين أحمد بن مُحَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المتوفى: ٩٧٤هـ، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٦- " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية": مُحَّد بن مُحَّد بن عمر بن علي ابن سالم، ط. دار الكتب العلمية، لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٧- " صحيح البخاري " المسمى "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ": مُحَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مُحَّد زهير بن ناصر الناصر،ط . دار طوق النجاة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٣٨- " صحيح مسلم " - المسمى " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم": الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، تحقيق: مُحَّد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣٩- " ضحى الإسلام": أ. أحمد أمين، ط. مكتبة النهضة المصرية، ط. السابعة،د.ت.

٤٠- " ضلالات الإرهابيين وتفنيدها" : أ.د. مُحَّد سالم أبو عاصي وآخرون، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى، سنة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

٤١- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة":سعد الدين بن مُحَّد الكبي،ط.المكتب الإسلامي للطباعة،د.ت.

٤٢- "طبقات الشافعية الكبرى": تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود مُحَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَّد الحلو، ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط. الثانية، سنة ١٤١٣هـ.

٤٣- " ظهر الإسلام ": أ.أحمد أمين، ط. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة، د.ت.

٤٤- " العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم-": القاضي مُحَّد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، ط. دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤٥- " العين والأثر في عقائد أهل الأثر":عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى: ١٠٧١هـ)، تحقيق : عصام رواس قلعجي، ط. دار المأمون للتراث،ط. الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٤٦- "غذاء العقل – مقالات في الدين والحياة": أ.د. مُحَّد مختار جمعة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

٤٧- " الفتاوى الحديثية": أحمد بن مُحَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، ط. دار الفكر ،د.ت.

٤٨- " الفتاوى . دراسة مشكلات المسلم المعاصر في حياته اليوميّة العامّة " الشيخ. محمود شلتوت، ط . دار الشروق، ط. ١٦ سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.

٤٩- "فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت،د.ت.

٥٠- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية" : عبد القاهر بن طاهر بن مُحَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبومنصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط. الثانية، سنة ١٩٧٧م.

٥١- " فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها": د. غالب بن علي عواجي، ط. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة،ط. الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٢- "القاموس المحيط":مجد الدين أبو طاهر مُحَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مُحَّد نعيم العرقسُوسي، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. الثامنة، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٥٣- " قراءة في وثائق البهائية": د. عائشة عبدالرحمن " بنت الشاطئ"، ط. مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦م.

٥٤- الكليات الست ": أ.د. مُحَّد مختار جمعة، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط. الأولى، سنة ١٤٤١- ٢٠١٩م.

٥٥- " لسان العرب": مُحَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، (المتوفى: سنة ٧١١هـ)، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ .

٥٦- " لسان الميزان": أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط.مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان،ط.الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٥٧- "مختار الصحاح": زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد،ط. المكتبة العصرية،الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط. الخامسة،سنة١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٨- " مذاهب فكرية معاصرة . عرض ونقد ": أ.د. محمود مُحَمَّد مزروعة، ط. دار الرضا، ط. الأولى سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤ م.

٥٩- " المذاهب والنظريات الحديثة – بحث في علم المناهج ": الشيخ . محمود علي سلطان، ط. بيروت، سنة ٢٠٠٥م.

٦٠- " المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم " : د. عوض الله حجازي، ط. دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط. الثانية، د.ت.

٦١- " مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)": أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد الحبيب التجكاني،ط. دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط. الثانية، سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٦٢- " مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام": عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، تقديم، عمر بن عودة بن عبد الله الخطيب، ط. الأولى، الرياض، مكتبة المؤيد، سنة ١٩٩٢م.

٦٣- " معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط.عالم الكتب،ط. الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٦٤- " مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم": أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د.ت.

٦٥- " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين": أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري تحقيق: نعيم زرزور، ط. المكتبة العصرية،ط. الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦٦- الملل والنحل ": أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ط.مؤسسة الحلبي، د.ت

٦٧- " مناهج البحوث وكتابتها ": يوسف مصطفى القاضي، ط. طبعة دار المريخ، الرياض، سنة ١٤٠٤هـ.

٦٨- "ميزان الاعتدال في نقد الرجال": شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط. الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

٦٩- " النحلة اللقيطة البابية والبهائية . تاريخ ووثائق": د. عبدالمنعم أحمد النمر، ط. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٧٠- " نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين": أحمد بن إسماعيل بن مُحَمَّد تيمور، تقديم: الشيخ مُحَمَّد أبو زهرة، ط. دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٧١- "الوافي بالوفيات":صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق : أحمد الأرناؤوط،و تركي مصطفى، ط. دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهـــرس الموضـــــوعات